وفرع یزین المتن اسود فاحم غدایره مستشزرات الی العلی
اثیث کقنو النخلة المتعثکل تضل العقاص فی مثنی ومرسل



۲۱
تفتازانی سعد
شرح تلخیص المفتاح
موضوع معانی و بیان

وفرع يزين المتن اسود فاحم غدايره مستشزرات الى العلى
اثيث كقنو النخلة المتعثكل تضل العقاص في مثنى ومرسل

اوله
أنمان ابدت واضحا مفلجا أغر براقا وطرفا ابرجا
ومقلة وحاجبا مزججا وفاحما ومرسنا مسرجا

لا تكن اشلاً بثلاً نثلاً وكن هجعاً بجعاً نهجعاً

حريص طامع بخيل

قال رسول الله صلى الله عليه وآله

ته مع النساء حتى تاه تيهه

بگرگن با بگرگننده تا بتکنه بکراودا

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني
ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك
محمد المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين
قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة اما بعد
فيقول العبد الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد
التفتازاني هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق
قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح عن
المصباح واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته
بلطائف فقر سبكتها يد الافكار ثم رأيت الكثير من الفضلاء

الغر الاذكياء يسئلونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار
على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين
قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت
عزائمهم عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا
احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب
وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا
علما مني بان مستحسن الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها
امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شأن خالق القوى والقدر وان
هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا بلا اثر
وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف
ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث
البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب
~~واهرقنا على الارض جرعة~~ وللارض من كاس الكرام نصيب
وكيف ينهر عن الانهار السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون
ثم ما زادهم دفعي الا شغفا وغراما وظمأ في هواجر الطلب
واواما

فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية
نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات
وخمود الفطنة بصرصر النكبات وترامي البلدان بي والاقطار
ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر
قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بالجزوى ويوما
بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت بعون الله
تعالى للاتمام وقوضت عنه خيام الاختتام بعدما كشفت
عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام
سمحت بحمد الله تعالى كما يروق النواظر ويجلو صداء الاذهان و
يرهف البصائر ويضيء الباب ارباب البيان ومن الله التوفيق والهداية
وعليه التوكل في البداية والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم
سواء تعلق بالنعمة او غيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم
لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان
فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق

الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار
المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات
الواجب المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام
والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد
كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ
باسم ربك على ما يجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا الى
ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة
عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم
عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة
نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع
والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على
سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة وهي علم الشرائع
وقيل كل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح
الا لله تعالى وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين
الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين

اما لما فيها معنى الشرط ولهذا
كانت الفاء لازمة في جوابها والتقدير
مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة فهو كذا فوقعت
كلمة اما موقع اسم هو المبتدأ وفعل هو الشرط وتضمنت
معناهما فلزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدأ
للاول ابقاء له بحسب الامكان
ولزمها الفاء للثاني وبعد ظرف

بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله
في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كاصحاب
واصحابه وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد
هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة
ولما لنيابتها عن الفعل والاسم اعني مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة
ومهما هنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة
لصوق لغالبا فحين تضمنت اما معنى المبتدأ والشرط لزمها الفاء و
الكلام اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف
بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط ويليه فعل ماض لفظا او معنى
كان علم البلاغة هو المعاني والبيان وعلم توابعها وهو البديع
من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به يعرف علم البلاغة وتوابعها
لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق
العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف
عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اي به يعرف ان
القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق

ضم المتقدم الاستعارة المرشحة ... دقائقها ادق الدقائق
وذلك لان المعرفة بالبلاغة وتوابعها ادق
العلوم ... كلام

والكلام الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى التصديق بالنبي
فهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه
وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء
المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة
تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصورة الحسنة استعارة
بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم
القرآن تأليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على
حسب ما يقتضيه العقل لا توالّيها في النطق وضم بعضها الى البعض
كيفما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه
الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه
اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف
نفعا تمييز من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي
الكتب المشهورة ترتيبا وهو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه
اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب للاصول
وهو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه

والحق جواز ذلك في الظروف لانها مما يكفيه رائحة من الفعل
ولكن كان القسم الثالث غير مصون اي غير محفوظ عن الحشو وهو
الزايد المستغنى عنه والتطويل وهو الزايد على اصل المراد بلا فائده
وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد وهو كون
الكلام معقدا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد خبر اي كان
قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح
لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما
مختصرا يتضمن ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع قاعده
وهي حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل
حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة
وهي الجزئيات المذكوره لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة
ولم آل من الالو وهو التقصير جهدا اي اجتهادا وقد استعمل
الالو هنا متعديا الى مفعولين وحذف المفعول الاول
والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر يعني في تحقيق
ما ذكر فيه من الابحاث وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته ترتيبا

المبالغه علو كردن در چیزی

٥

اقرب تناولا اي اخذا من ترتيبه اي ترتيب السكاكي او القسم الثالث
اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ في اختصار
لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم ابالغ اي تركت
المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه اي لتناوله وطلبا
لتسهيل فهمه على طالبيه والضماير للمختصر وفي وصف مؤلفه
بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو
ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت الى ذلك اي المذكور
من القواعد وغيرها فوائد عثرت اي اطلعت في بعض كتب القوم
عليها اي على تلك الفوائد وزوايد لم اظفر اي لم افز في كلام احد
بالتصريح بها اي بتلك الزوايد ولا الاشارة اليها بان لم يكن
كل منهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدها
وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسال الله
قدم المسند اليه على المسند قصدا الى جعل الواو للحال من
فضله حال من ان ينفع به اي بهذا المختصر كما نفع باصله
وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اي الله ولي ذلك

لشرح النفع وهو حسبي أي محسبي وكافي ونعم الوكيل عطف إما
على جملة وهو حسبي والمخصوص محذوف وإما على حسبي لكن نعم الوكيل
فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو
زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار
مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلاثة فنون لأن المذكور فيه إما
أن يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن أو لا الثاني المقدمة والأول
إن كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو
الفن الأول وإلا فإن كان الغرض منه الاحتراز عن ... الفن الثاني وإلا
وهو كما تبيّن إن شاء الله تعالى ولما انحصر كلامه في ... المقدمة الى
المقصد في الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي
بخلاف المقدمة فإنه لا مقتضى لإيرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام
فنكرها فقال مقدمة والخلاف في أن تنوينها للتعظيم أو للتقليل
مما لا ينبغي أن يقع بين المحصلين والمقدمة مأخوذة من مقدمة
الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة
العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب

لطائفة من كلام تقدمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه
وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة
في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد
بذلك والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما يخفى على كثير
من الناس الفصاحة وهي في الأصل تنبئ عن الظهور والإبانة
يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح و
قصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب
الإسنادي وغيره فإنه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على إسناد
يصح السكوت عليه مع أنه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لأنه إنما
يصح ذلك لو أطلقوا على مثل هذا المركب أنه كلام فصيح ولم ينقل
ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة يجوز أن يكون باعتبار فصاحة
المفردات على أن الحق أنه داخل في المفرد لأنه يقال على ما يقابل المركب
وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته
بالكلام ههنا قرينة على أنه أريد به المعنى الأخير أعني ما ليس
بكلام ويوصف بها المتكلم أيضا يقال كاتب فصيح وشاعر

فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف
بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع
كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة
لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك
انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من البلاغة
والفصاحة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في
امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب
المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة
في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على
معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة
المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها اي خلوص
المفرد عن تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي
اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص
لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على
اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرئ القيس

بسم الله الرحمن الرحيم وفرع يزين المتن اسود فاحم
اثيث كقنو النخلة المتعثكل غدائره مستشزرات الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل

مستشزرات
غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع
مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات ان قرئ مستشزرة اي رفعها فيتصل
اي ترتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل
اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر
والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الراس
بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول
تغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر والضابط
ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو
متنافر سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على
ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ
الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة
الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي
هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل
وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب
المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم

الطويل الكلام

اعهد فعلا قريبا من حد التناهي فيخل بفصاحة الكلام لكن
المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان
فصاحة الكلمة ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام
من غير تفرقة بين طويل او قصير على ان هذا القائل يحسن
بان كلمة والتنسي على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم
عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القران على كلام
غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او
العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية
غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج في قول
العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما
شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف
السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين ينسب
اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فانه
لم يعلم انه اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت

الحمد لله العلي الاجلل انت مليك الناس ربا فاقبل ثم الصلوة على النبي الافضل

مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب

ايضا من هذا القبيل فهو ماخوذ من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي
المرزوقي حيث قال السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون
وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه
قيل سرج الله امرك اي حسنه ونوره قلت يحتمل ان
يكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة
لغير على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل في قوله الا دغام
في قوله الحمد لله العلي الاجلل انت مليك الناس ربا
فاقبل والقياس الاجل بالادغام فنحو آل وماء وابى يابى
وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك وقيل فصاحة
المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ
بحيث يمجه السمع ويتبرأ عن سماعه نحو الجرشى في قول ابي الطيب
مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اي النفس شريف النسب
والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه
نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية
مثل تكاكاتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع

قبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وعدمها يرجع لا إلى طيب النغم وعدم الطيب بل إلى نفس
اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النقنق
مع قطع النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف
التأليف وتنافر الكلمات مع فصاحتها هو حال من الضمير في
خلوصه واحترز به عن نحو زيد أجلل وشعره مستشزر وأنفه
مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من
الفصل بين الحال وذيها بالأجنبي وفيه نظر لأنه حينئذ يكون قيدا
للتنافر لا للخلوص ويلزم أن يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات
الغير الفصيحة فصيحا لأنه يصدق عليه أنه خالص عن تنافر الكلمات
حال كونها فصيحة فافهم فالضعف أن يكون تأليف الكلام على
خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالإضمار قبل الذكر
لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر أن تكون الكلمات
ثقيلة على اللسان وإن كان كل منها فصيحة نحو قوله
وليس قرب قبر حرب وهو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر
حرب بمكان قفر أي خال عن الماء والكلاء ذكر في عجائب المخلوقات

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي وإذا ما لمته لمته وحدي

أن من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب
فمات فقال ذلك الجني هذا البيت وقوله كريم متى أمدحه
أمدحه والورى معي وإذا ما لمته لمته وحدي والواو في والورى
للحال وهو مبتدأ وخبره قوله معي وإنما مثل بمثالين لأن
الأول متناه في الثقل والثاني دونه ولأن منشأ الثقل
في الأول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو
في تكرير أمدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل
مثل فسبحه فلا يصح القول بأن مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة
ذكر الصاحب إسمعيل بن عباد أنه أنشد هذه القصيدة
بحضرة الأستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الأستاد
هل تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وإنما
يقابل بالذم أو الهجاء فقال له الأستاد غير هذا أريد فقال لا أدري
غير ذلك فقال الأستاد هذا التكرير في أمدحه أمدحه مع الجمع بين الحاء
والهاء وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر
كل التنافر فأثنى عليه الصاحب والتعقيد أي كون الكلام معقدا

وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه

لئلا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم

او تاخير او حذف او اضمار او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم

المراد كقول الفرزدق في خال هشام ابن عبد الملك وهو ابراهيم

ابن هشام ابن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا

ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد

يشبهه في الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطى الملك يعني هشاما

ابو امه اي ام ذلك المملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد

الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني

ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة

اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى على المستثنى منه

اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله

فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه

على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد

اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة

امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على

من فراق تو بسي ماتم كم وصلم آرزوست زانكه هر كه دير مي آيد بقلبم كار مي كرد

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

قانون النحو وبهذا ظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد

في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك

جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما

يتفاوت فيه الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم

اي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل في انتقال الذهن من المعنى الاول

المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة

المفتقرة الى الوسايط الكثيرة مع خفاء القراين الدالة على المقصود

كقول الآخر وهو عباس ابن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا

يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا

وتسكب بالرفع هو الصحيح وبالنصب وهم عيناي الدموع

لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب

لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام

التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين

الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى

ما قصده من السرور الحاصل بالملاقات ومعنى

ولكم تمليت الفراق مغالطا واحتلت في استثمار غرس ودادي
وسعدية في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد
وطمعت في الوصال الا نها تبدي الامور خلاف مراد
حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع

البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مشقاة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واحتمل لاجلها حرنا يفيض الدموع من عيني لاسبب بذلك لي وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج ومع كل عسر يسر ولكل بداية نهاية والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح قبيل فصاحة الكلام

مما ذكر وفي كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد ما على الظرف اعني لها يعني لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة

الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى تأنيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى من سعاد اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده زكريا ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات
بالمعلومات

المقتضية للغة اما اللاقسة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر
بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه
وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر
اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد
التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما
المركب فظ اما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية
ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو الامر
الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به اصل المراد خصوصية
ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكر الحكم حال يقتضي تاكيد
الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا
بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه من جزئيات
ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا
وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال
ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع

الى ما ذكرناه في الشرح في تعريف علم المعاني وهو ان مقتضى الحال
مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا
المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك المقام وهذا عين تفاوت مقتضيات
الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه
يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه
محالا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات
الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق
والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان
المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين مقام الذي
يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه
او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع
او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه
او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره يباين
مقام حذفه وقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله
ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان

بل الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله
بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال
والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع شأن الكلام الفصيح في الحسن
الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر
ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام
الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال
واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب
ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة صفة
راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ
وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام
بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة
الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما
يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار
الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من
صفة الاحيان وما للتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى

الباب وانما لم يبين مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الوصل
انما هو الوصل وللتنبيه على عظم شأن الفصل قوله ومقام الايجاز
يباين مقام خلافه اي الاطناب او المساواة وكذا خطاب الذكي
مع خطاب الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان
الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة ومن المعاني الدقيقة
الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى
مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة
في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع ان
مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام
ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شأن الكلام
في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي
انحطاط شأنه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب
والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا
للمقام بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت
الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح

القبول

والمراد بالاعتبار

الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة بحيث يتحدى ان اعجاز
القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى
ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي
الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته
وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في منه عائد الى الاعلى
يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز والضمير عليه
يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب منه حد الاعجاز وفيه
نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد وضحنا
ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه
الى مرتبة هي ادنى منه ونزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب
عند البلغاء باصوات الحيوانات التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق
من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما
اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض
بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال
بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام وجوها اخر سوى المطابقة

والفصا

والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة
الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة
والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة
وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست
مما يجعل المتكلم متصفا بصفة البلاغة في المتكلم ملكة
يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان
او متكلما على سبيل استعمال المشترك في معنييه او على تأويل كل ما يطلق
عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة مأخوذة في تعريف
البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح
بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا
يجوز ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح
من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام
مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود
الى الغنى الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والا
لربما ادى المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون

بليغا والى تمييز الكلام الفصيح عن غيره والاول يعرف بما ورد الكلام
المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب وجود
الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز
الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح
من غيره منه اي بعضه ما يتبين اي يوضح في علم متن اللغة
كالغرابة وانما قال في علم متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات
لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة
عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط
بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما يفتقر الى
تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل انه
ليس في علم متن اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته
الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم التصريف
كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس
دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي
او ما يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا

متنافر

متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يتبين
في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم
انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا
ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس
تمييز السالم من التعقيد المعنوي فعلم ان مرجع البلاغة
بعضها يبين في العلوم المذكورة وبعضها يدرك بالحس فبقي
الاحتراز عن الخطأ في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي
فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول
وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول
اي عن الخطأ في تادية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد
المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان
مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما
من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا
لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين
علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر

المقصود في ثلاثة فنون واكثر الناس يسمى الجميع علم البيان
وبعضهم يسمى الاول علم المعاني والاخير فيسمى البيان والبديع علم البيان و
علم المعاني والثالث علم البديع ولا يخفى وجوه المناسبة

الفن الاول علم المعاني قدمه على البيان

لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى
الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة
شيء اخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم
اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يراد به
نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات ادراكات
قال يعرف به احوال اللفظ العربي لانه علم يستنبط منه
جزئيات هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة
بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم
وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال
التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع
والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تأدية اصل المعنى

فلذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون
بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من
حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان ليس علم المعاني
عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتاخير وغير
ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه
عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة
له من التقديم والتاخير والحذف والاثبات وغير ذلك ومقتضى الحال
في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح
وغيره والا فمقتضى الحال لا نهاية على ما صرح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال
وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ
باعتبار ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة
الى نفس الجملة وتخصيص ونحو المقصود من علم المعاني في ثمانية
ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات والا
لصدق علم المعاني على كل منها احوال الاسناد الخبري احوال
المسند اليه احوال المسند احوال متعلقات الفعل القصر والانشاء

والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساوات وانما انحصر فيها
لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين
الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين بالاخر بحيث يصح
السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات
وتفسيرها بايقاع المحكوم عليه او سلبه عنه خطاء في هذا المقام
لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام
ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة ان يكون بين
الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق
تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه
بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج الواقع
سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته
خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما
ان يكون نسبة بحيث تحصل من اللفظ ~~ويكون اللفظ~~
ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونها دالا على نسبة
حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او تكون

نسبة بحيث تقصد ان لها نسبة خارجية تطابقها او لا تطابقها
فهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد ان يكون بين
الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين هذين
الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية
بان لا يكون هذا ذاك فان القيام مثلا حاصل لزيد قطعا سواء قلنا
ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة
الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له
متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل
والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل
من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى
اما معطوفة عليها او غير معطوفة وهو الفصل والكلام البليغ اما زايد على اصل
المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد
الكلام بالبليغ او غير زايد عليه هذا كله ظاهر لا طائل تحته لان جميع
ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما هي من
احوال الجملة او المسند اليه والمسند مثل التاكيد والتقديم و

وغيره لكن الواجب في هذا المقام بيان سبب افراد هذا و
ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق
والكذب الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه اولا
يطابقه اختلف القايلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب
في تفسيرهما صدق الخبر مطابقته اي مطابقة الكلام للواقع
وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر
عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين الذين
اوقع بينهما نسبة في الخبر لابد وان يكون بينهما نسبة في الواقع
اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة
تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا
ثبوتيين او سلبيين صدق وعدمها بان يكون احديهما ثبوتية
والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر
ولو كان ذلك الاعتقاد والمخبر خطاء غير مطابق للواقع
اي عدم وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان
خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله

ال

والمعنى على ما قبل الكاذبون في الشهادة وادعائهم
مواطاة قلوبهم السنتهم فالتكذيب راجع الى قولهم
نشهد باعتبار تضمنه خبرا كاذبا وهو ان شهادتهم
صادرة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد
لشهادة تاكيدهم الجملة الاسمية مجمع البحرين

الذهن

السماء فوقنا غير معتقد ذلك كذب والمراد بالاعتقاد الحكم
الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم
الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان
يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة
الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور
في الشرح فليطالع ثمه بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله لعدم
مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد
هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم
المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا
كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب
وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى
انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار
شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر
مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم

والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
كاذبون في قولهم انك لرسول الله

كاذبون في شهودتهم اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في
الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون
انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان
صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون
في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة
للواقع فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق
والكذب راجعين الى الاعتقاد والجاحظ انكر انحصار الخبر
في الصدق والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر
مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر
عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع اعتقاد انه
غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني
المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا
وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد
اصلا ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب
بتفسيره اخص منه بالتفسير من السابقين لانه اعتبر في

الصدق

الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم
مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد مطابقة الاعتقاد
ضرورة يوافق الواقع والاعتقاد وح وكذا اعتقاد عدم المطابقة
يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد ضرورة وقد انحصر في
التفسير بين الباقين على احدهما بدليل افترى على الله
كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله اذا مزقتم كل ممزق انكم
لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع
الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لانه قولهم
به جنة على ما سبق الى البعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي لان
الثاني قسيم الكذب اي المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء
يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار
لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي
هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه
لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب

وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانهم لم يجعلوه دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لان الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد

احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى الاخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه مع تأخر النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد

الاسناد

والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها

لا شك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن كما في قوله تعالى حكاية عن ام مريم رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليتفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم بالحكم وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم

عن امرأة عمران

معلوما قبل الاخبار كما فى قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما به بالحكم حصول صورة الحكم فى ذهنه وههنا ابحاث شريفة سجيلها فى الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اى بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما تقول للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشى منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير فى الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ما له فى الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجه الشى منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فينبغى اى اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب فينبغى ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالى الذهن من الحكم والتردد فيه اى لا يكون عالما بوقوع

٢١

النسبة اولا وقوعها ولا مترددا فى ان النسبة هل هى واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ المبنى للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم فى الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اى فى الحكم طالبا له بان حضر فى ذهنه طرفا الحكم وتحير فى ان الحكم بينهما وقوع النسبة اولا وقوعها حسن تقويته اى تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور فى دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن فى خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اى توكيد الحكم بحسب الانكار اى بقدره قوة وضعفا يعنى يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عم اذ كذبوا فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا ما انتم

الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله
ثم اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثالث والا فالمكذب
اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث
انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكوره
وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في
الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا
على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان
معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال
من غير عكس كما في صور اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما
يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير
السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح اي
يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر
يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع راسه وبسط
كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف الطالب ينظر اليه

المردد

المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح
في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا
الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب
فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم
بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اي صاروا محكوما
عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه
اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل
عارضا رمحه اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني
عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات
وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم
فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله ان بني عمك
فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي
تهكم واستهزاء كانه يرميه بالضعف والجبن بحيث لو علم
ان فيهم رماحا لما التفت لفقد الكفاح ولم تقو يده على
حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب

لا ينظر كن الزحام بريبه بانه لم يباشر الذايد ولم تدفع الى
المجامع كانه يخاف عليه ان يدوس بالعوايم كما يخاف
على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل
المنكر كغير المنكر اذا كان معه اى مع المنكر ما ان تامله ارتدع
من الدلائل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشئ ارتدع عن انكاره
ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول المنكر
الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام
وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا فى نفس الامر وفيه نظر لان
مجرد وجوده لا يكفى فى الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى
ما ان تامله شئ من العقل وفيه نظر لان المناسب ان
ان تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه
ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك
التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن مظنة
الريب ولا ينبغى ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير
من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من

الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغى ان يرتاب فيه والاحسن
ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشئ منزلة عدمه بناء على وجود ما
يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله
حتى صح نفى الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة
عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اى مثل اعتبارات
الاثبات اعتبارات النفى من التجريد عن المؤكدات فى الابتدائى
وتقويته بمؤكد استحسانا فى الطلبى ووجوب التاكيد بحسب
الانكار فى الانكارى كما تقول لخالى الذهن ما زيد قائما او ليس
زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا
القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا
منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد
عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان
حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتى الاسناد دون الكلام
لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما
فى علم المعانى لانهما من احوال اللفظ فيدخلان فى علم المعانى

طعنه فقطره تقطيرا اى القاه على احد قطريه وهما جانباه فتقطر اى سقط
صحاح

مضايق

لا يتفطن لك الزحام بريبة بانه لم يباشر الشدائد ولم تدفع الى
المجامع كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوائم كانه يخاف
على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل
المنكر كغير المنكر اذا كان معه اى مع المنكر ما ان تامله ارتدع
من الدلائل والشواهد ان تامل المنكر ذلك الشئ ارتدع عن انكاره
ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر
الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام
وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان
مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى
ما ان تامله شئ من العقل وفيه نظر لان المناسب ح ان يقال
ان تامل به لانه لا يتامل العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه
ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك
التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة
الريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير
من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من

الدلائل

الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن
ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشئ منزلة عدمه بناء على وجود ما
يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله
حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة
عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اى مثل اعتبارات
الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي
وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب
الانكار في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس
زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا
القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا
منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد
عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان
حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد دون الكلام
لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما
في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني

وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي
الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له
نحو ضرب زيد عمروا او المفعول به فيما بني له نحو ضرب عمرو فان
الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا
دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو ايضا
متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى
اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر
حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده
ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه
سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا عنه
باختياره كضرب او لا كمات ومرض فاقسام الحقيقة
العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جميعا
كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد
فقط كقول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه
خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق
الواقع ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك
خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا
لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع
بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو
له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي من الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا
حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد
الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو
له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير
الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول سواء
كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر
الى قوله بتاول وهو ظاهره وان اراد غير ما هو له في الواقع
عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد
الى السبب بتاول متعلق باسناده ومعنى التاول ان
تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من العقل

وحاصله ان تنصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له اى للفعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريف ملابسات شتى اى مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اى للفاعل او المفعول به يعنى ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اى غير الفاعل او المفعول به يعنى غير الفاعل المبنى للفاعل وغير المفعول به المبنى للمفعول للملابسة يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له فى ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم فى عكسه اعنى فيما بنى للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذى يفعم اى يملأ من افعمت الاناء اى ملأته وشعر شاعر فى المصدر

والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم فى الزمان ونهر جار فى المكان لان الشخص صائم فى النهار والماء جار فى النهر وبنى الامير المدينة فى السبب وينبغى ان يعلم ان المجاز العقلى يجرى فى النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبنى انبات الربيع البقل وجرى الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسناد اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا فى التعريف بتأول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له فى الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك مما يطابق الاعتقاد دون الواقع فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكى حيث جعل التأول لاخراج الاقوال

فانه لا تأول فيها مط

حتى عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي او اسرعي

الكنا به فقط وللتنبيه على هذا تعرض المص في المتن لبيان فايدة
هذا القيد مع انه ليس ذلك مرادا به في هذا الكتاب واقتصر لكنا به
على بيان اخراجه نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال
ايض ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط
التاول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر
الغداة ومر العشي على المجاز اي على ان اسناد اشاب وافنى
الى كر الغداة ومر الليالي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان
قايله اي قايل هذا القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء
التاول حج لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل
قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعني لما لم يعلم ولم
يظن بنى على انه لم يرد ظاهره مثل هذا الاستدلال على ان اسناد
ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الراس
قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الراس جذب الليالي
اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال من الليالي
اي مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز ان ا

يستدل

افناه قيل الله للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي

يستدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق
يستدل اي قول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا
عن قنزع افناه اي ابا النجم او شعر راسه قيل الله اي امر الله
وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ
والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتاول
بناء على انه زمان او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار
حقيقة الطرفين او مجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه
والمسند اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل او
مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد
باحياء الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع
النباتات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس
والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية
وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته الغريزية
مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين
٥٥ حقيقة والاخر مجازا نحو احيى الارض الربيع اي عكسه

وضعيتان

نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز

ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف ظاهر لانه اشترط في
المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون مفردا او كل مفرد مستعمل اما
حقيقة او مجاز او هو اي المجاز العقلي في القرآن كثير اي كثير في نفسه
لا بالاضافة الى مقابله حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في
القرآن على كثير لمجرد الاهتمام كقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته اي
آيات الله تعالى زادتهم ايمانا اسندت الزيادة وهي فعل الله الى الآيات
لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون
لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو
فعل الله حقيقة الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته
ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول
تتقون اي كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل
الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو فعل الله تعالى حقيقة وهذا
كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يتسارع
عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله فان الاطفال يبلغون
فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الخزائن

٢٧

والدهر من نسب الاخراج الى مكانه وهو لله تعالى حقيقة وغير مختص
بالخبر عطف على قوله كثيرا اي وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته
بالمجاز في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبري مما يوهم اختصاصه
بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا فان البناء
فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء
وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهي
الى ما ليس المطلوب صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار
وقوله تعالى اصلواتك تامرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة
عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو
الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل الله
او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه المذكور
مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من
المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده
محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة
او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم

محبتك جاءت بي اليك

لجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال فيما به
ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد
وصدوره عطف على استحالة اي ولصدور الكلام عن الموحد
في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان
اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا
داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه
كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة
حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل
او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة
في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية
لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما في قولك سرتني رؤيتك اي سرني
الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي
يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الجمال
والحسن تظهر بعد التامل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ
عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي

ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني
في سرتني رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل
يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان
بل الموجد ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض عليه الامام
فخر الدين الرازي رحمه الله بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل
حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان
ما اسند اليه الفعل فلا مجاز فيمكن تقديره وزعم صاحب المفتاح
ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى والاصح
وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المص وظني ان
هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكر المجاز العقلي السكاكي
وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع
استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في
التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى
قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية
وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة

تشبيه

وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان
المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم
السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان
المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار
بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل
الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال
وحاصله انه شبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق
وجود الفعل به ثم افرد الفاعل المجازي بالذكر ونسب اليه شيئا من
لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه
يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى في عيشة راضية
صاحبها كما سياتي في الكتاب في تفسير الاستعارة بالكناية
على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل
المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم
باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة راضية وهذا مبني على ان
المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح الاضافة في كل

ما اضيف

ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم
لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد
بالنهار ح هو الصائم نفسه فلان نفسه ولا شك في صحة
هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا
اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لهامان
لان المراد به العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء
له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل
وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي
هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية
واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند
القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او
لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من
باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم
والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة
بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك ههنا

جواز تركيب

بل يراد المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية
انشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في كتابه
والمص لم يطلع عليه ولانه اي ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو
النهار صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل
الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع عن حمل الكلام على
الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما
على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد
زر ازراره على القمر من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما
لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه
الاعتراضات بما هو بري عنه ورأينا تركه اولى

احوال المسند اليه

اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه
وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي اما حذفه قدمه على باقي
الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق
على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك
تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه

حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه
ليس بهذه المثابة فكانه ترك عن اصله للاحتراز عن العبث
بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة
هو ركنا من الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل
واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر
وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ
اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف ايضا هو اللفظ
المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل
سهر دائم وحزن طويل لم يقل انا عليل للاحتراز عن العبث والتخييل المذ
او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار
تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اي المسند
اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اي ايهام صون لسانك
عنه تحقيرا له او تأتي الانكار اي تيسره لدى الحاجة نحو فاجر
فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول
ما اردت زيدا بل غيره او تعينه حقيقة والظاهر ان ذكره

الاحتراز عن العبث مبني على ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الا[حتراز]
عن سوء الادب فيما ذكره والاخر المثال وهو خالق لما يشاء
فاعل لما يريد اي الله والثاني التوطئة والتمهيد لقوله او [ادعاء]
تعينه نحو وهاب الالوف اي السلطان او نحو ذلك [كضيق]
المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجر وسآمة او فوات فرصة
او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول
الصياد غزال اي هذا غزال و كالاخفاء عن غير السامع من
الحاضرين مثل جاء و كاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل
رمية من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح
او الذم او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي
الذكر الاصل ولا مقتضي للعدول عنه او الاحتياط لضعف
التعويل اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع
او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على
هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه
مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه

لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر
او التبرك بذكره مثل النبي صلى الله عليه واله قائل هذا القول
او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء
مطلوب في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته
وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية
عن موسى عليه السلام هي عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر
للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع
حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراده
معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير لان
الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار
لان المقام للتكلم نحو انا ضربت والخطاب نحو انت ضربت
او الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى
لدلالة لفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان
يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان
تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر

الاحتراز عن العبث مغنٍ عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الا
عن سوء الادب فيما ذكره والد المشتمل وهو خالو لمات
فاعل لما يريد اي الله والثاني التوطيه والتمهيد لقوله او ا
النقص نحو وهاب الالوف اي السلطان او نحو ذلك كضيق
المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة وسآمة او فوات فرصة
او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول
الصياد غزال اي هذا غزال و كالاخفاء عن غير السامع من
الحاضرين مثل جاء و كاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل
رمية من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح
او الذم او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي
الذكر الاصل ولا مقتضي للعدول عنه او الاحتياط لضعف
التعويل اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع
او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على
هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه
ما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه

لكون

لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر
او التبرك بذكره مثل النبي صلى الله عليه وآله قائل هذا القول
او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء
مطلوب في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته
وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية
عن قول موسى عليه السلام هي عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر
للتهويل او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع
حتى لا يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراده
معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير لان
الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار
لان المقام للتكلم نحو انا ضربت والخطاب نحو انت ضربت
او الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى
لدلالة لفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب
ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان
تستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر

وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره اى الى غير معين ليعم الخطاب
كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله نعم ولو ترى مخاطبا معينا وقصدا
الى تفظيع حالهم اى تناهت حالهم فى الظهور ووضح
لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية
راء واذا كان كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب مخاطب
دون مخاطب بل كل من يتاتى منه الرؤية فله
فى هذا الخطاب وفى بعض النسخ فلا يختص بها اى برؤية
حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف
وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع
لشئ مع جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه بعينه اى
بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز به
عن احضاره باسم جنس نحو رجل عالم جاءنى فى ذهن السامع
ابتداء اى اول مرة واحترز به عن نحو جاءنى زيد وهو راكب
باسم مختص به اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع

على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب او اسم
الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق
مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغنٍ عما سبق وقيل احترز بقوله
ابتداء عن الاحضار بشرط كما فى الضمير الغايب والمعرف بلام العهد
فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم
بالصلة لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط
بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت
الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب
الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب لذاته
او المستحق للعبودية له وكل منهما كلى انحصر فى فرد فلا يكون علما لان
مفهوم العلم جزئى وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلى كيف
وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد ولو كان الله اسما
لمفهوم كلى لما افادت التوحيد لان الكلى من حيث هو كلى يحتمل الكثرة
او تعظيم او اهانة كما فى الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب على و
هرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا

كناية عن كونه جهنميا بالنظر إلى الوضع الأول أعني الإضافي لأن معناه
ملازم النار وملابسها ويلزمه أنه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم إلى
اللازم باعتبار الوضع الأول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل
في هذا المقام إن الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه أي
جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت أبا لهب أي جهنميا
وفيه نظر لأنه حينئذ يكون استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد
ما ذكره لكان قولنا فعل كذا هذا الرجل مشيرا إلى كافر وقولنا
أبو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به أحد ومما يدل على فساد
ذلك أنه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تعالى
تبت يدا أبي لهب ولا شك أن المراد به الشخص المسمى بأبي لهب
لا كافر آخر أو إيهام استلذاذه أي وجدان العلم لذيذا نحو قوله
تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر
أو التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع ونحو ذلك كالتفاؤل والتطير
والتسجيل على السامع وغيرها مما يناسب اعتباره في الأعلام
وبالموصولية أي تعريف المسند إليه بإيراده اسم موصول لعدم علم

المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا أمس رجل
عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم أو كليهما علم بغير الصلة نحو الذين في
بلاد الشرق لا أعرفهم أو لا نعرفهم لعله أحد في مثل هذا الكلام أو استهجان
التصريح بالاسم أو زيادة التقرير أي تقرير الغرض المسوق
له الكلام وقيل تقرير المسند إليه نحو وراودته أي يوسف والمراودة
مفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه
وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرجه من يده
يحتال عليه أن يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته
إياه والمسند إليه هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براود
فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله
والمذكور أدل عليه من امرأة العزيز أو زليخا لأنه إذا كان في
بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة
وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والألفة
وقيل تقرير للمسند إليه لإمكان وقوع الإبهام والاشتراك في
امرأة العزيز أو زليخا والمشهور أن الآية مثال لزيادة التقرير

فقط وظني او تمثال لها ولا استهجان التصريح بالاسم
في الشرح او التفخيم اي للتعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم
فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطأ
نحو ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم
ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطئهم
في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء
اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه تقول عملت هذا
العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه وطريقته يعني
بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه
واي طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو
الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه
امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين
ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء
الخبر بمجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام
ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي

الخبر نحو ان الذي سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة
او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل
بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر
المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم
ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء
التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان
غيره اي غير الخبر نحو ان الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران
وتعظيم لشان شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة
لشان الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف
فيه كتابا او لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان فهو
خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا
ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند
غالت ودها غول فان في ضرب البيت بكوفة الجند
والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال

المحبة او انقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره
حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقق الخبر وهو مفقود في
مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء
تحقق وتثبيت لبناء بيتهم فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر
وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة لتمييزه
اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر
فردا بالنصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل
شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني
يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر والتعريض بغباوة
السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي
فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اي المسند اليه
في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا او ذلك او ذاك
زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال
هذه المباحث ينظر فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا
للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني

حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد
على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء
يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه
بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك
الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة
او تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة
عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح
للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر لمعنى
المتقدم ملفوظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه
بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند
تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف على
عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه
بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت
الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل
اسم الاشارة معقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي

التنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف المذكورة بعد المشار اليه نحو قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت امرأة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامرأة عمران فالانثى اشارة

اذ قالت امرأت عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى

الى ما سبق ذكره صريحا في قوله تعالى قالت رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير واحدا وللاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة التي هي موضوعة للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس

الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود ولا من حيث
وجودها في ضمن الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق
حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان ياكله
الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري
عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا
للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة
لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناها بعض غير
معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد
البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو
اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان
ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف
بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف
باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان
لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من
حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل

صحة الاستثناء

٣٧

صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت
عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق
هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان
الضمير في قوله وقد يأتي وقد يفيد عائد الى اللام
المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها
الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز
عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر
الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد
اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة
ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتأمل
وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله
اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب
وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب
متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او
اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل

المثال مبنى على مذهب المازنى والّا فاللام فى اسم الفاعل
عند غيره موصول وفيه نظر لانّ الخلاف انما هو فى اسم
الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم
والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل فى صورة فلا بد فيه
معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تعميم مطلق الاستغراق سواء كان
بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما ياتى للاستغراق
نحو اكرم الذين ياتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمروا و
استغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل
من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل جماعة بدليل
صحة لا رجال فى الدار اذا كان فيها رجل او رجلان
دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان
وهذا فى النكرة المنفية مسلم واما فى المعرف باللام فلا لان
الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد
على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء
واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام فى هذا المقام

فى الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة اعتراض
وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق
يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافى
بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق
كحرف النفى والتعريف انما يدخل عليه على الاسم المفرد حال كونه
مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع
للمحافظة على التشاكل اللفظى ولانه اى المفرد الداخل عليه
الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه
بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش فى نحو الدينار الصفر
والدرهم البيض وبالاضافة اى تعريف المسند اليه بالاضافة
الى شىء من المعارف لانها اى الاضافة اخصر طريق الى
احضاره فى ذهن السامع نحو هواى اى مهويّ وهذا اخصر من الذى
اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط
السامة لكونه فى السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين
مصعد اى مبعد ذاهب فى الارض وتمامه جنيب وجثمانى

نحو بمكة موثوق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تاسف وتحسر او لتضمنها اى لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك فى تعظيم المضاف اليه عبدى حضر تعظيما لك بان لك عبدا وفى تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفى تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندى تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او للمضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اى تنكير المسند اليه

فللافراد اى للقصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اى القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامى عن آيات الله وفى المفتاح انها للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب اى مانع عظيم فى كل امر يشينه اى يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اى مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما فى الابل او تقديرا كما فى الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى الفرق بينهما قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير جميعا نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام وهذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لى منه

شيء اى حقير قليل ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه للافراد او النوعية

نحو والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد الدواب

من نطفة معينة وهى نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من

انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة

التى تختص بذلك النوع منها ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه

للتعظيم فاذنوا بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم

وللتحقير ان نظن الا ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل

الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد

وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع

ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته

لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى

وغيره وكان التنكير الذى فى معنى البعضية بعيدا

فكذلك صريح لفظ البعض كما فى قوله تعم ورفع بعضهم

فوق بعض درجات اراد محمدا صلعم ففى هذا الابهام من تفخيم

فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اى وصف

المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص

وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا واوفق

بقوله واما بيانه واما الابدال عنه اى اما ذكر النعت له

فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون

بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه

الاخر على ما يجى فى البديع مبينا له اى للمسند اليه كاشفا عن

معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى

فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما توضح الجسم وتقع

تعريفا له ونحوه فى الكشف اى مثل هذا القول فى كون

الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه

قوله الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد

سمعا فالالمعى معناه الذكى المتوقد والوصف بعده

مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس مسندا اليه لانه اما مرفوع

على انه خبر ان فى البيت السابق اعنى قوله ان الذى

جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه صفة

لكمال او تعدد اعني او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه
اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفي عرف النحاة
التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات
والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال الحاصل في المعارف نحو زيد التاجر
عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره
او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل
حيث يتعين الموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر
الوصف والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا
نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ الامس
مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود
وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر
يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص
الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا
الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة
واما توكيده اي توكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه

اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث
لا يظن به غيره نحو جاء زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع
عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل
تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في
حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس في تاكيد
المسند اليه شيء منهما وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم
قط وسيصرح المص بهذا او لدفع توهم التجوز اي التكلم
بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم
ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه
او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي عمرو
وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول
نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم
لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل
الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في
حكم شخص واحد واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف

البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك
خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل
الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم
مختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان
الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها
وقد يجي عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى
جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب
الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء
به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة لذلك واما الابدال
عنه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر
الى المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير
وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال
في التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا فلا يخلو
عن نكتة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون
مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا

بخلاف التاكيد

بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني
اخوك زيد في بدل الكل ويحصل التقرير بالتكرير وجاءني
القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل
الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع
اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر واما في الاشتمال
فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال
الظرف على المظروف بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا
ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه
متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون
المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا
اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره
ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل الغلط لا بدل
الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال
بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل
الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل

انما قدم الواو لانها ام الباب واصله والدليل عليه انها لا يوجب الا الاشتراك بين الشيئين في حكم واحد وساير حروف العطف يدل على معنى زايد على الاشتراك كالترتيب للفاء والشك للاو والاضراب لبل فلما كان يدخل في هذه الحروف كررته صارت كالمركبة والواو مفردة والمركب بعد المفرده

اختصار

الشي معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جائني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جائني زيد وجائني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه بل من عطف الجملة وما يقال من انه احتراز عن نحو جائني زيد جائني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلايل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين وعن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة لذلك اي مع اختصار واحترز بذلك عن نحو جائني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو جائني زيد فعمرو او ثم عمرو او جائني القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل

على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون الشي حاصلا من شي وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زايد على مجرد الاثبات والنفي فهو محط الغرض الخاص والمقصود من الكلام فمعنى هذه الثلثة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجي احدهما كان بعد الآخر فليتامل في هذا البحث مما اورده الشيخ في دلايل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطاء في

الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمروا
جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد
الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءني
زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو
لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه
انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم
عن المحكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني
بل زيد فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع
ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه
لا ان ينفي عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم
في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم
عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له
حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمروا لم يجئ كما هو مذهب
المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى
ما جاءني زيد بل عمرو ان عمروا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال

او للشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني
زيد او عمرو او للابهام نحو قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد
او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير
واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وجعله من احوال
المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه
وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي لتخصيص المسند اليه بالمسند
يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم
ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في
قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر
اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا
بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح
اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك
نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه
اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقدم

مجرد ذكر الاتهام بل لابد ان يبين ان الاتهام من اي جهة
وباي سبب فهذا فصله بقوله اما لانه اي تقدم المسند اليه
الاصل لانه محكوم عليه ولابد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون
في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك الاصل
اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل
فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر في
ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر
كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد
يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي
ليس بنفساني بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع
الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به
واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او
التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة
والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام
انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ

بذكره لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره
او ما يشبه ذلك قال الشيخ عبد القاهر وقد يقدم اي المسند اليه
ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي
عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي اي وقع بعدها بلا فصل
نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم
يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي
نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك
لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك
معه او انفرادك به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد
التخصيص ونفي الفعل عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح
ما انا قلت ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية
هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان
ولا ما انا رأيت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم
قد رأى كل واحد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على
وجه العموم في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم

في المفعول به ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا
لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد
لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر
يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا
فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها في الشرح
والا اي وان لم يلي المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام
حرف نفي او يكون حرف النفي متاخرا عن المسند اليه فقد يأتي
التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه
المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير
اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد
الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في
السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه
ردا على من زعم انفراد الغير نحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو
ولا من سواي لانه الدال صريحا على ازالة شبهة ان الفعل صدر
عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا على من زعم

او غير ذلك

نحو وحدي مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك لانه الدال صريحا
على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد انما يكون
لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوي الحكم وتقريره
في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا
الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق
معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتي التقديم
للتخصيص وقد يأتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي
قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو
لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا
تكذب انت لما فيه من تكرار الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف على مثال
النفي ليتفرع عليه التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه كما
اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب
من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا لانه اي لان لفظ
انت او لان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه بانه ضمير
المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز

تخصيص ل

او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر
من ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف
وان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس
او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جائني اي لا امراة فيكون
تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك
لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان
مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا
فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد
به الجنس فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به
كلام الشيخ في دلائل الاعجاز ان لا فرق بين المعرفة والنكرة
في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي وموافقة
لعبد القاهر السكاكي على ذلك على ان التقديم يفيد التخصيص
لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ
انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون
للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا

او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه
ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان
معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا
فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي
حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال
التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه
في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط لا لفظا
نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون
انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز
يعني ان افادة التخصيص مشروطة بشرطين احدهما
جواز التقدير والاخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه كان
في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد الشرطان
فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير التاخر كما
في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخر اصلا
نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم

فانه لو لم يقدر زيد يكون فاعلا لفظا لا تاكيدا فلا يجوز فيه اعتبار التاخير ولا يفيد الا تقوي الحكم

لمسند كره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون
نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا
لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله
في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا
من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى
السكاكي المنكر بجعله من باب وأسروا النجوى الذين ظلموا
اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل
جاءني جاءني رجل على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل
من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا
ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا
الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه
اي سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى
ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف
يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب
هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف ثم قال السكاكي

وشرطه اي شرط جعل المنكر من هذا الباب اعتبار التقديم
والتأخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءني
على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امرأة او لا رجلان دون
قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على
التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر
شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني
يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو
تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به
ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح
الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه
وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وبين قولنا بالمانع من التخصيص
تفظيع شأن الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل
ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون
تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او
الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل

اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقدم ما
على حالهما اي مادام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع
تقديم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم
وكذا التجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع
تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع في
ان يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم
زيد وجعل مبتدأ كما يقال في جرد قطيفة ان جردا كان
في الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع
حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف في
ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بانه في حالة تقديم الفاعل
يجعل مبتدأ يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو قبيح بخلاف
الخلو عن التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم
لا انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني لو لا تقدير التقديم لحصوله
اي التخصيص بغيره اي غير تقدير التقديم كما ذكره السكاكي من التهويل
وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح

بل انما لا سبب للتخصيص سواه ان لم نسلم ذلك في كلامه حيث
انما ترتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء
ثم لا نم امتناع ان يراد المهر شر لا خير ليفيد وقد قال الشيخ
عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذي اهره من جنس الشر
لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو قام
زيد قائم في التقوي لتضمنه الضمير مثل قام
فيه فيحصل للحكم تقوٍّ وشبهه السكاكي بمثل قام المتضمن
للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم
والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير
الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا
الاعتبار قال ويقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ
وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني قوله
ويقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل التقوي في
زيد قام فالاول لتضمنه الضمير والثاني لشبهه بالخالي عنه
ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم

مع الضمير وكذا مع فاعل الظاهر انهم جملة ولا عو جل قائم
مع الضمير بعاملة تهالي معاملة الجملة في البناء فمثل رجل
قائم رجلا قائما رجل قائم ومما يرى تقديمه لازما في المسند اليه
الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا
على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى
انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب
بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير
مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي
عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات
الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في
مثل هذه الصور كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد
بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق
الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوي اعون على ذلك
وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه
كان مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال

الا على التقديم

الا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم
المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه
اي التقديم دال على العموم اي على طريق نفي الحكم عن كل فرد
فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد
من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه
يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد
عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي
الشمول وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير
لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى
الحاصل على التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة
وبيان لزومه اي ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة
التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب
فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي القيام
عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال
فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان

ان الحكم على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان
لم يتم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام
عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة
المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يتم
الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة
بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع
الافراد او بعضها واياما كان يصدق نفي القيام عن البعض
صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة
الجزئية المستلزمة لنفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية
الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع
ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد
كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض واذا كان
لم يتم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد
فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل للتأكيد
المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل

وكلما صدق نفي القيام عن البعض

لتأسيس

٥١

لتأسيس معنى آخر ترجيحا للتأسيس على التأكيد واما في صورة
التأخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها
والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية لنفي عن كل فرد
نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم
ان المهملة في قوة الجزئية نبه بقوله لورود موضوعها اي موضوع
المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل
فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون
كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول
كل ايضا كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان
يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس
معنى آخر وذلك لان كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين
المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة و الحاصل
ان الضرورة التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول
والتأخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد دخول كل
يجب ان ينعكس هذا ليكون كل للتأسيس الراجح دون
التأكيد

الصورة

دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في
الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان
لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو
لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل
وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا
المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان الانسان صار مضافا
اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد
الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى الانسان
يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية
ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى انما
افاده الاسناد الى لفظ كل لا شئ آخر حتى يكون كل تاكيدا
له وحاصل هذا الكلام انا لا نم انه لو حمل الكلام بعد كل على
النفي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يصح
على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان
يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر

وح يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة
المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت
النفي عن الجملة فاذا حملتم ما على الثاني اي على افادة النفي
عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام
عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى
كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب
مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا
تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر
وما قيل ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق
الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة
فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد
الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم
عن الجملة تاكيدا لان دلالة كل انسان لم يقم على هذا المعنى
بالالتزام ولان النكرة المنفية اذا عممت كان قولنا لم
يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل الا انه

فلا بد فيتبين منها ان الحكم مسلوب عن كل واحد ومتعدد من الافراد
والبيان لا بد له من مبين ولا محالة ههنا شيء يدل
على ان الحكم فيها على كل فرد من افراد الموضوع ولا نعني بالسور
سوى هذا وبه يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم السور

وقال عبد القاهر ان كانت كل داخلة في حيز النفي بان
أخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء
كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا
تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا
او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد
لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفته على
اخرت يعني او جعلت معمولة لان التأخير عن اداة النفي
ايضا شامل له اللهم الا ان تخصص التأخير بما اذا لم تدخل
الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول
اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تأكيدا لاحدهما او غير ذلك
نحو ما جاءني القوم كلهم في تأكيد الفاعل او ما جاء كل القوم

في الفاعل

في الفاعل وانما قدم التأكيد على الفاعل لان كلا اصل فيه
او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتأخر او كل الدراهم
كلها لم آخذ في جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول
خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف
لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا
للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي
تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت كل
في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب
وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري
لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع
كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة في حيز
النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل
المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف كل اليه وافاد نفي
اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي عليه السلام لما قال له
ذو اليدين اسم واحد من الصحابة أقصرت الصلوة بالرفع

فاعل فقصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن
هذا قول النبي عليه السلام والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان
على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام
اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا
بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني
انه ما روي انه لما قال النبي عليه السلام كل ذلك لم يكن قال
له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت البعض
انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم
النفي عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنبا
كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي
من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن
الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند اليه
فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا الذي
ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات
المذكورة كله على مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام

على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع
المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان
مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم
ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى
متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم
جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في
احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف
واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون
الضمير عائدا الى المخصوص وهو متقدم تقديرا ويكون التزام
افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب
لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان
الشان او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر
لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان انما يونث
اذا كان في الكلام مونث غير فضلة فقولهم هي زيد عالم مجرد
قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله لـ

هذا رد على ابن الراوندي كم عاقل عاقل لا زال ذو عسرة وجاهل جاهل لا زال ذا يسير
تحير الناس فيه حتى قلت لهم هذا الذي اوجب الايمان بالقدرة

ليتمكن ما يعقبه اي يعقب الضمير تجي على عقبه في ذهن
لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي الضمير معنى انتظره اي انتظر
السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده
فضل تمكن لان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق
بلا تعب ولا يخفى ان هذا الاحسن في باب نعم لان السامع
ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق
والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي
يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع
موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه
اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل
هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه
اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه
اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا
الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير اي المتقن من نحر
الامور علما اي الفقهاء زنديقا كافرا نافيا للصانع

٥٥

الحكيم

العدل للحكم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق غير محسوس
وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس
فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى
السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب
وهو جعل الاوهام حائرة والعالم زنديقا فالحكم البديع
هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم
عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر
او لا يكون ثمه مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي
السامع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان
غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره
اي ظهور المسند اليه وعليه على وضع اسم الاشارة موضع
المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب
المسند اليه تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى
اي احزن من شجي بالكسر صار حزينا لا من شجا
العظم بمعنى نشب في حلقه وما بك علة تريدين قتلي

قد ظفرت بذلك اي بتبيلي كان مقتضى الظاهر ان يقول
به لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى
كمال ظهوره ظهور المحسوس وان كان الذي وضع موضع المضمر
غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن اي جعل المسند اليه
متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اي الذي
يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة
التمكن ونظيره اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع
المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره اي غير باب المسند اليه
وبالحق اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه اي القرآن
وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع
عطف على زيادة التمكن في ضمير السامع وتربية المهابة
وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي المامور
مثالهما اي مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول
الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا آمرك
وعليه اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور

من غيره اي غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله
حيث لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل عليه
لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة الباهرة
وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقوله الهي عبدك
العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا
لما في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب
الشفقة قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام عن الحكاية الى
الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص
بهذا القدر اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا تخلو
العبارة عن تسامح بل كل من التكلم والخطاب والغيبة
مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان
كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده
ينقل الى الآخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة
في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه
مراد بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى

بحرت الحق طرا في هواكا وايتمت العيال لكي اراكا
فلو قطعتني في الحب اربا لما حن الفؤاد الى سواكا

لانه خطاب بجعله بطريق الغيبة لان ما قبله اسماء ظاهر والظاهر من قبيل الغيبة

ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذا من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقوله اي قول امرئ القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى باخر منها اي بطريق آخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن الذين صبحوا الصباح وقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سهى على ما يشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل

عنده اعم من ان يكون قد عبر بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل عن ذلك الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد عنده وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى سوق الكلام اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا بك قلب في الحسان طروب ومعنى طحا بك ذهب بك قلب طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا مرادها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى

دیدی دلا که آخر پیری و زهد و علم با من چه کرد دیده معشوقه باز من

الشباب وكاد يتصرم عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية

قوله جان اى قرب شيب يكلفنى ليلى فيه التفات من

فى بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك فاعل يكلفنى ضمير

القلب وليلى مفعوله الثانى والمعنى يطالبنى القلب بوصل ليلى

وروى تكلفنى بالتاء الفوقانية على انه مسند الى الليلى

محذوف اى شدائد فراقها وعلى انه خطاب للقلب فيكون

التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط اى بعد

وليها اى قربها وعادت عواد بيننا وخطوب قال

المرزوقى عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كان

الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز

ان يكون من عاد يعود اى عادت عواد وعوايق كانت

تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من

الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين

بهم والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم

قوله تعالى والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه

ومقتضى الظاهر ساقه اى ساق الله تعالى ذلك السحاب واجراه

الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله

مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه نعبد ووجهه

اى وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى

اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اى تجديدا واحداثا

من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء

اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن

الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه بلطائف غير هذا

الوجه العام كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد

عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه

اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك

الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤل الامر الى

خاتمتها اى خاتمة الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيدة

انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله فى يوم الجزاء لانه

اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية

اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم
فح يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال
العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع
والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب
يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع
هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف
مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول
فاللطيفة المختصة بها موقع هذا الالتفات هي ان
تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون
قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام
الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم
يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اي
مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة المصدر الى المفعول
اي تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء
في بغير للتعدية وفي بحمل كلامه للسببية اي انما تلقاه

المخاطب
بغير ما يترقبه بسبب ان حمل كلامه اي الكلام الصادر عن
على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اي ذلك الغير
هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري للحجاج وقد قال
الحجاج له اي للقبعثري حال كون الحجاج متوعدا اياه
لاحملنك على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج
مثل الامير حمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول
القبعثري فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه
بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم
اي الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب
اي الذي غلب بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على
ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير
اي من كان مثل الامير في السلطان اي الغلبة وبسطة اليد اي
الكرم والمال والنعمة فجدير بان يصفد اي يعطي من سائل
صفده لا ان يصفد اي يقيد من صفده اوا من الصفاد
عطف على المخاطب اي تلقي السائل بغير ما يتطلب

اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده

بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها
للسائل على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له
كقوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج سألوا عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه
فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة
بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم
من المزارع والمتاجر ومحال الديون وغير ذلك ومعالم
للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق
بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون
بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى
يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان
ما ينفقون واجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان
المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع
موقعها ومنها اي ومن خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى

المستقبل

المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم
ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
بمعنى يصعق ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل
كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن
المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له
الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسمي الفاعل
والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب
اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا في موقعه واردا على
حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه
وقوع الوصف وقد يستعمل فيما لم يتحقق مجازا تنبيها
على تحقق وقوعه ومنه اي ومن خلاف مقتضى الظاهر
القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر
مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض على الناقة اي
اظهرته عليها وقبله اي القلب السكاكي مطلقا وقال
انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اي غير السكاكي

مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان
اعتبار لطيفا غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل
كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة ملونة بالغبرة ارجاؤه
اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه
على حذف المضاف اي لونها يعني لون السماء فالمصراع
الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون
ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون
السماء بالغبرة حتى كانه صار بحيث يشبه به لون الارض في
ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم يتضمن
اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة
يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت با
لفدن اي القصر السياعا اي الطين بالتبن والمعنى
كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت
ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة
بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع لانه قد بلغ

في العظم

في العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن
بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن **احوال**
المسند اما تركه فلما مر في حذف
المسند اليه **كقوله** ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار
بها لغريب الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم فرس
ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند
الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث
بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة
الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان ولغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل
اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا له خبرا
محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان
الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان
بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان
يكون مبتدأ والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف
على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله **نحن بما عندنا** وانت بما عندك راض والرأي مختلف

مقوله نحن مبتداء محذوف الخبر اذ كر اى نحن بما عندنا

ولنت بما عندك راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثانى

وفى البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو

اى وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق

المقام وقولك خرجت فاذا زيد اى موجود او حاضر

او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لمامر

مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق

الوجود وقد ينضم اليها قراين يدل على نوع خصوصية

كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر

ونحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان فى السفر

اذ مضوا مهلا اى ان لنا فى الدنيا حلولا وان لنا عنها

الى الاخرة ارتحالا وفى المسافرين قد توغلوا فى المضى

لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف المسند الذى

هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى

الدليلين اعنى العقل ولضيق المقام لعنى المحافظة

على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف فى مثل ان مالا

وان ولدا

وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى

فقوله انتم ليس بمبتداء لان لو انما تدخل على الفعل بل هو

فاعل فعل محذوف فالاصل لو تملكون فحذف الفعل

احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل

ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل و

المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة

وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين حذف المسند او المسند اليه

اى فصبر جميل اجمل او فامرى صبر جميل ففى الحذف

تكثير للفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين

بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا فى احدهما ولا بد

للحذف من قرينة دالة عليه منها وقوع الكلام

جوابا لسوال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات

والارض ليقولن الله اى خلقهن الله فحذف المسند

لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء

يكون جوابا عن سوال محقق والدليل على ان

وقد وضع سيبويه فى كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان ولو ان ولدا

المرفوع فاعل والمحذوف فعله اذ جاء عند عدم الحذف كذلك
كقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم كقوله تعالى قال من يحي العظام
وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة او مقدر
عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل يرثي يزيد
بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع
اي يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه كان ملجا للاذلاء
وعونا للضعفاء تام ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط
الذي ياتي اليك للمعروف من غير وسيلة والاطاحة
الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس
كلواقح جمع ملقح ومما متعلق بمختبط وما مصدرية اي
سائل من اذهاب الوقايع ماله او يبكي المعذر اي يبكي لاجل
اذهاب المنايا يزيد وتطيح على التقديرين بمعنى الماضي
عدل اليه استحضارا لصورة ذلك الامر الهائل وفضله
اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على

خلاف

خلافه يعني نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا
ليزيد ورافعا لضارع بتكرار الاسناد بان اجمل اولا
اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال
فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا
البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف
اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى
وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع
نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه
ويكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول
الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد
الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني
للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من
شيء يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر
المسند اليه من كونه الاصل مع عدم المقتضي للعدول
ومن الاحتياط مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض
لضعف التعويل على القرينة صح

بمجاوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم
وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد
الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي جعل
المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي
الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي
نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس مفيدا
للتقوي بل قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم
افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي
بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا
عارف او نقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده
بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون
غير سببي ولا يفيد التقوي ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا
انا سعيت في حاجتك ورجل جائني وما انا فعلت
هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في
هذه الصور الى التقوي لكن لا نسلم انها لا يفيد التقوي ضرورة

التقوی معناه مع عدم افادة صح

حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد
المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع
صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب
المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم
وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم
ابوه وصفا سببيا وسمى في العلم المعاني المسند في نحو
زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا
وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف
في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه
منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة
علقت على مبتدء بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج
المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد
لان تعليقها على المبتدء ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو
قائم لان العائد فيهما مسند اليه ويدخل فيه نحو زيد ابوه قام وزيد
ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمروا في داره وزيد

المسند

ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدأ ولا يفيد التقوي
والعمدة في ذلك تتبع الكلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح
لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد
الازمنة الثلثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت
فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان
والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوايل المستقبل متعاقبة
من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل
دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة
تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجة
كقولنا زيد قائم الان او امس او غدا ولهذا قال على اخصر
وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير قار الذات
اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان
الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه
اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ
وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون

ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم
وعريف القوم القيم بامرهم الذي شهر بذلك وعرف يتوسم
اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة
واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور
والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك
كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو
منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال
الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من
غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد
منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل
وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل
والمفعول ونحوهما بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه
ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان
الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد
افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان

بن فلان خوط التورية سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سوالا

وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به

ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى

جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا

هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة

كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي

التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل خوف

انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على

زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك

واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني

وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات وحالات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته

يعني حروف الشرط واسماءه من التفصيل وقد بين ذلك

التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط

في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقوله

ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي

لاكان لان منطلقا صح

ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية

بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني

اكرمك وان كان انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد

فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال

الصدق والكذب بل الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه

بلزوم الثاني للاول فانما هو اعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا

كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية

الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس فالمحكوم

عليه هو النهار والمحكوم به هو الوجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم

وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به

وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لابد من النظر

ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها

في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان

عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا

الحكاية واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا اشتركا

او على ضرب من التاويل صح

وما يتر فيه ان كلام الشرط خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب

في الاستقبال بخلاف لو ونبيّن ان في الجزم بالوقوع وعدمه
به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا
بين ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك
ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر الوقوع
لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل
اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا
نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال مع اذا
نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا
لنا هذه اي هي مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة
اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه من
المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد بالحسنة
الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت
الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب
لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في
جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة

نادرة بالنسبة اليها اي الحسنة المطلقة ولهذا نكرت
السيئة ليدل على التقليل وقد تستعمل ان في مقام الجزم
بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل
في الدار وهو يعلم انه فيها فتقول ان كان فيها اخبرك او
لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على
سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل
مع جزمك بانك صادق او تنزيله اي تنزيل المخاطب العالم
بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك
لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي
لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع
الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي فرض الشرط كما
تفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر
انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد
صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم
قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع

به لكن حي يلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحال كاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف به على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد وغير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين

كان الشرط

كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب معنى كان الى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين وصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو

قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلبت جانب المعنى على جانب اللفظ
لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عايد الى قوم
ولفظه لفظ الغايب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة
عن المخاطبين فغلب جانب المخاطب على جانب الغيبة ومنه
اي من التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر
والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين
او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم
ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل
قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست
صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر
في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان
من جهة المادة وجوهر الكلمة بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق
امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون
الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه جعل حصول
الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا...

ان يتعلق بمتعلق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في
الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر
فقد علقت في هذه الحال حريته على دخول الدار في الاستقبال
كان كل من جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية
استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال
فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول
الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت
على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة
لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا
اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احدهما اسمية
او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان
اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي
الآن فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال
قياسا مطردا مع كان نحو وان كنتم في ريب مما نزلنا
وان كنتم في شك كامر وكذا اذا جئ بها في مقام التاكيد

فصل

وبعد واو الحال المجرد الوجه والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليل كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سهى سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض

الحاصل

الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال الماضي مع ان الظاهر الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي وللتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض

الحاصل اما التعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد غيره
نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن
اشركت مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك
في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن
صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد
فتقول والله ان يشتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض
لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض
لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف كانه قيل
نسبه للسكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره
اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي موضع المضارع
في الشرط للتعريض قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني اي ومالكم
لا تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض
لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق
ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين
هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد

ذلك

الى الباطل
ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم
ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي
على وجه يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه اي كون ذلك
الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد
لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول
مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط
فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا
الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي
لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط
يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين
الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني
مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون
للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل
على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا
ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما سيق

ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس
واستحسن المتاخرون راى ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون
على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان
الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم
من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراض
قلة التامل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الاول انه يستدل
بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب
او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على
ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو
شاء الله لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية يعني انها تستعمل للدلالة على
ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط
من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان
قولهم لو لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر
معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده
دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك
لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال
الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر
يعني عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر
وقال المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن
ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة
للزوم وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم
بالنتايج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني
علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء
اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج
ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد
على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشايع
المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا في اسرار الفن
وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح
واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت
والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال

ينافي المضي فلا يعدل في جملتها عن الفعلية الماضوية
الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان
وهو مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين
واني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها على
المضارع في نحو قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى
وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم
بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار
ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل
امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه
عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت
يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد
استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد
الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه
لا نفي التاكيد والدوام قوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم
كما في صح

انا آمنا على البلغ وجه وآكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ
بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء
وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو قوله تعالى و لو ترى
الخطاب لمحمد عليه السلام او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا
على النار اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا
هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف
لرايت امرا فظيعا لتنزيله اي تنزيل المضارع منزلة الماضي
لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره
فهذه الحالة انما هي في القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضي
المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل
عن لفظ الماضي ولم يقل ولو رايت اشارة الى انه كلام
من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق
الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل كانه
قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته لرايت امرا فظيعا كما عدل
عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة

الودود دوست داشتن الود والوداد والوداده آرزو کردن فتح مصادر
الوداد بالفتح الواو التمنی وبکسرها المحبة

صل

الماضی لصدوره عمن لا خلاف فی اخباره وانما کان الاصح
ههنا هو الماضی لانه قد التزم ابن السراج وابو علی فی الایضاح
ان الفعل الواقع بعد رب المکفوفة بما یجب ان یکون
ماضیا لانها للتقلیل فی الماضی ومعنی التقلیل ههنا
انه یدهشهم اهوال القیمة فیبهتون فان وجد منهم افاقة
ما تمنوا ذلک وقیل هی مستعارة للتکثیر او للتحقیق ومفعول
یود محذوف لدلالة لو کانوا مسلمین علیه ولو للتمنی حکایة
لودادتهم واما علی رای من جعل لو للتمنی حرفا مصدریة فمفعول
یود هو قوله لو کانوا مسلمین ولاستحضار الصورة عطف علی
قوله للتنزیل یعنی العدول الی المضارع فی نحو ولو تری اذ الملائکة
ذکر لاستحضار صورة رؤیة الکافرین موقوفین علی النار
لان المضارع ما یدل علی الحال الحاضر الذی من شانه ان
یستحضر بلفظ المضارع تلک الصورة لیشاهدها السامعون
ولا یفعل ذلک الا فی امر یهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو
ذلک کما قال الله تعالی فتثیر سحابا بلفظ المضارع بعد قوله

٧٤

الله الذی ارسل الریاح استحضارا لتلک الصورة البدیعة الدالة
علی القدرة الباهرة یعنی صورة اثارة السحاب مسخرا بین السماء
والارض علی الکیفیة المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنکیره
ای تنکیر المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال علیهما التعریف
کقولک زید کاتب وعمرو شاعر او للتفخیم نحو هدی للمتقین علی انه
خبر مبتدا محذوف او خبر ذلک الکتاب او للتحقیر نحو ما زید شیئا
واما تخصیصه ای المسند بالاضافة نحو زید غلام رجل او الوصف
نحو زید رجل عالم فلکون الفائدة اتم لما مر من ان زیادة
الخصوص یوجب اتمیة الفائدة واعلم ان جعل معمولات
المسند کالحال ونحوه من المقیدات وجعل الاضافة والوصف
من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقیل لان التخصیص
عبارة عن نقص الشیوع ولا شیوع للفعل لانه انما یدل علی مجرد
المفهوم والحال تقییده والوصف یجیء فی الاسم الذی
فیه الشیوع فیخصصه وفیه نظر واما ترکه ای ترک تخصیص المسند
بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق فی ترک تقیید المسند

المخصصات

لمانع من ترتيب الفائدة وكما تعريفه فلا فائدة للسامع حكما
على امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعني انه يجب عند
تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه
نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما على امر معلوم
بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف
سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو
زيد هو المنطلق او لازم حكمه عطف على حكما كذلك اي على امر
معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر
معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان
العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم بانتساب احدهما الى
الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق
معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب
ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور
في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه
سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق

ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف
اعتبار العهد واللام يتبين فرق بين غلام زيد فلم يكن احدهما
معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جائني غلام زيد من غير
اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة
فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح
الى خلافه وعكسها اي نحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد
والمنطلق عمرو والضابطة في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان
من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحدهما دون
الآخر فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به
وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر فيجب ان تقدم
اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايهما كان بحيث يجهل
اتصاف الذات به وهو كالطالب ان تحكم بثبوته للذات
او انتفائه عنه فيجب ان تأخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا
فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه
بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك

واذا عرفت اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده
قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك وتظهر ذلك في قوله
رايت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب
يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شئ تحقيقا نحو زيد
الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اى كمال ذلك
الشئ في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اى الكامل
في الشجاعة كانه لا اعتداد لشجاعة غيره لقصورها عن رتبة
الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير
زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في
قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف
بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى
على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو
ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد
وهو الواهب الف قنطار
جميع ذلك معلوم بالاستقراء
وتتبع تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في
قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن

الجميلا

الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب
في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر
وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر و
في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم
او تاخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت
او تاخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب
اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليه والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد
المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا
هذا راي الامام الرازي قدس الله سره ورد بان المعنى الشخص الذي
له الصفة صاحب هذا الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات
ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما
كونه اى المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو
زيد ابوه قائم كما مر فان افراده يكون لكونه غير سببي
مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام
على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي

ان يسند اليه شئ فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك
المبتدا صرفه المبتدا الى نفسه سواء كان خاليا من الضمير
او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضمير
المعتد به بان لا يكون مشابها للخالى عن الضمير كما فى زيد قائم
صرفه ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسى الحكم قوة فعلى هذا
يختص التقوى بما يكون مسندا الى ضمير المبتدا فيخرج عنه نحو زيد
ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ فى دلايل الاعجاز
وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل الا لحديث قد نوى
اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك
تريد الاخبار عنه فهذا توطية له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت
قام دخل فى قلبه دخول المانوس وهذا اشد للثبوت وامنع
من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة
فان ذلك يجرى مجرى تاكيد الاعلام فى التقوى والاحكام فيدخل
فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة
لا للسببية او التقوى خبر ضمير الشان ولم يتعرض لشهرة امره

فيكتسى

اللفظية

بالشئ بعينه مثل الاعلام

وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت
فى حاجتك ورجل جاءنى فهو داخل فى التقوى على ما مر واما
فعليتها وشرطيتها فالمراد يعنى ان كون المسند جملة للسببية او
التقوى وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها
فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلثة على
اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من
ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هى اى الظرفية
مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل فى العمل
وقيل بالاسم الفاعل لان الاصل فى الخبر ان يكون مفردا ورجح
الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذى فى الدار اخوك
واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال
اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان
ظاهر عبارته يقتضى ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل
على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اى المسند
فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر فى تقديم المسند اليه واما تقديمه

من صورة تكرار الاسناد

77

اى تقديم المسند للتخصيص بالمسند اليه اى لقصر المسند اليه على المسند

على ما حققناه فى ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمى انا هو انى مقصور

على التميمية لا اتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول اى بخلاف

خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف

اعنى فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليها بل على جزء منه اعنى الضمير

المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور

على الاتصاف بفى خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفى خمور

الدنيا وان اعتبرت النفى فى جانب المسند فالمعنى ان الغول

مقصور على عدم الحصول فى خمور الجنة لا يتجاوزه الى

عدم الحصول فى خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على

المسند قصرا غير حقيقى وكذا القياس فى قوله تعالى لكم دينكم

ولى دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح فى قوله تعالى ان

حسابهم الا على ربى من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف

بعلى ربى لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلى غيره بجميع ذلك من قصر

الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا

اى ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذى هو المسند

على المسند اليه فى لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه

عليه ثبوت الريب فى سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص

عدم الريب بالقرآن وانما قال فى سائر كتب الله تعالى لانه

المعتبر فى مقابلة القرآن كما ان المعتبر فى مقابلة خمور الجنة

هى خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على

تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اى المسند خبر لا

نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول

الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل فى المعنى والنظر على

انه لم يرد فى الكلام خبر للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى لكبارها

وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل

نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند

اليه فيكون له وقع فى النفس ومحل من القبول لان الحاصل

بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلاثة هو المسند

المتقدم الموصوف بقوله تشرق الدنيا ببهجتها صار

مضيأ الدنيا مائل لشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير
المجرور في قوله ببهجتها اي حسنها ونضارتها اي يصير الدنيا
منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها والمسند اليه الثلثة وقوله
شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني
باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر
والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير
والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها
مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند
وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند فعل المسند وانما قال
بعبارة جميعها لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه
لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف
اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما
لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التي
هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ
يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما

فافهم

فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اي في البابين
لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها
والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من
الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل
لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاص
بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول
كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي من ذكر
كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل
منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل
فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة
وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة
وقوع الفعل وثبوته من غير ارادة ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع
اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من
غير ذكر الفاعل والمفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر

اراد بالاحوال بعضها كحذف المفعول وتقديم بعض على الفعل وتقديم بعض المعمولات على بعض

عنه

اي تلبس الفعل بالفاعل

في نفسه

المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض
ان كان اثباته اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا
اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او
خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه
فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم
ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالملفوظ في انه مع
تفهم منها ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار
تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون
لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون
كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد
منه اعطاؤه وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان
لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم
او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي
عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت
عليه قرينة اولا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي

ولمعنى لا يستوي

الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي من يوجد له حقيقة العلم
ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد
اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق
انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلام
المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا
كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون
فرد آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر
وذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل
بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى
انه يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق
المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المص قوله بالطريق
المذكور اشارة الى قوله ثم اي السكاكي اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي
بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة
اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا يكفي فيه

بمجرد الظن لا يستند اليها ويطلب فيه اليقين البرهاني او افاد المقام
او الفعل وذلك لكون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه
مطلقا مع التعميم في افراده دفعا للتحكم اللازم من حمله على
دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فا
المعرف بلام الحقيقة يجب ان يحمل في المقام الخطابي على استغراق
الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين
على الآخر لا يقال افادة التعميم ينافي كون الغرض الثبوت
او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول
لا نسلم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم
ذلك لان عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود
ولبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم
نتعرض لها والثاني وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية
عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز
بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه
ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع

فيدرك بالبصر محاسنه ويسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه
الامامة دون غيره فلا يجدوا والنصب عطف على يدرك المنصوب
قبل اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته
الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم
اي من يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما
كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو
محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية
اثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة
على ان اثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع
خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا
تلك الاثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم
على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار
بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها
مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل
ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره و

اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله
اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب
التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام
وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد في المعنى
ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله
ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية والارادة
ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه
انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول
غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء الله هدايتكم لهداكم اجمعين
فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع
في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به غريبا فانه
لا يحذف كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن
ساحة الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره
ليتقرر في نفس السامع ويانس به واما قوله لم يبق مني الشوق

غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما
ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة تعلقها به
على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان
المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول
المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء
التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل
لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد
~~لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت~~ بل اراد ان يقول افناني
النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء
فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج
منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه
بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني
مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا
قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا ذكره
في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام سوء الفهم وقلة

التذكر وقيل ان الكلام في مفعول ابكى والمراد ان البيت
ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام
بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى
لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا لم يبق في مادة الدمع
فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر
فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتيب هذا الكلام
على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يابي هذا المعنى عند التأمل
الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان
لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد
عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت
اي دفعت عني من تحامل حادث فلان على فلان يتحامل اذا
لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل والواو اذا فصل
بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا
يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول ذدت وقيل
المميز محذوف اي كم مرة فمن في تحامل زايدة وفيه نظر
ومن صح

لاستغنائه

وسره لئلا معرفة المقصود الاصلي في الكلام ابتداء وكونه اقوى من الانحراف من غيره ثانيا

٨٣

لاستغنائه عن هذه الحذف والزيادة مما ذكرنا وسورة ايامي
اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم والزيادة بما
ذكرنا الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما
توهم قبل ذكر ما بعده اي بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز
لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا
لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على
وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه
اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي على المفعول
حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه
كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد والمكارم
مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب
فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على
صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول
طلبنا ترك مواجهة الممدوح بطلب المثل له قصدا الى المبالغة
في التأديب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه فان العامل

سؤدد بزرگی مجد علو رتبه
مکارم اخلاق حمیده

لا دليل الا على تجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار
فالفاضل كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد
بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن
ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت
الاختصار وعليه اي وعلى حذف المفعول للتعميم
مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام
اي جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني
تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه فائدة
اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة
وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد
عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار
ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار في سائر
الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت
اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله
ارني انظر اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان

الحذف

الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة
على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم من
عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا
لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك وحصول
الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر
المعقول كقول عائشة رضي الله عنها وما رايت منه
اي من النبي عليه السلم ولا راى مني اي العورة واما لنكتة اخرى
كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعيينه
حقيقة او ادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول
الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف
والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطاء في
التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت
انسانا واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطاء فيه
وتقول لتاكيده اي لتاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره

مست

وقد يكون لرد الخطأ فى الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد

انك عرفت زيدا وعمروا او غيرهما وتقول لتاكيده زيدا عرفت

وحده وكذا فى نحو زيدا اكرم وعمروا لا تكرم امرا ونهيا فكان الاحسن

ان يقال لافادة الاختصاص ولهذا اى ولان التقديم لرد

الخطاء فى تعيين المفعول مع الاصابة فى وقوع الفعل على

مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل

على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك

لا غيره يكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان

التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره

وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان

مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع فى الفعل بانه الضرب حتى

ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء فى تعيين المضروب

فالصواب ان يقال ما زيدا ضربت ولكن عمروا واما نحو زيدا

عرفته فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل

المذكور قبل المنصوب اى عرفت زيدا عرفته والا اى وان

المفعول

لم يقدر المفسر قبل المنصوب بل بعده فتخصيص اى زيدا

عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه

كالتقديم على المذكور فى افادة الاختصاص كما فى بسم الله

فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والرجوع فى التعيين الى

القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من

قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفى بعض النسخ واما نحو

واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان

يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود

فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهديناهم فهديناهم

بتقديم المفعول وفى كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون

مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو

ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما

عمروا فاكرمته فليتامل وكذلك اى ومثل زيدا عرفت

فى افادة الاختصاص قولك بزيد مررت فى المفعول

بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد

وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته
وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اى
لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة
الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي
غير متحقق فيه اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر لمجرد
الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة
الشعر والسجع ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال الله فاما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون الى غير ذلك فالاحسن فيه اعتبار التخصيص عند
ذي معرفة باساليب الكلام ولهذا اى ولان التخصيص لازم للتقديم
غالبا يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه
نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات
مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله

تحشرون

تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في
الجميع اى جميع صور التخصيص وراء التخصيص اى بعده اهتماما بالتقدم
لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف
في بسم الله مؤخرا اى بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص
الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون
باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء
للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقدم
مفيدا للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل
ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعايته واجيب
بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر
بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم
باعتبار نفسه هذا الجواب في الكشاف وبانه اى باسم ربك
متعلق باقرأ الثاني اى هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى
اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى
مقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض

معمولاته اي معمولات الفعل على بعض لان اصله اي اصل
ذلك البعض التقديم على الآخر ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك
الاصل كالفاعل في ضرب زيد عمروا لانه عمدة في الكلام
وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمروا لان
في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل وا
الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم
لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اي آخذ للعطاء او لان
ذكره اي ذكر ذلك البعض الذي يقدم اهم جعل الاهمية
فيما يكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه مقابله
من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره
الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم
شيئا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان
يفسر وجه العناية بشيء يعرف له معنى وقد ظن كثير من
الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان
يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم فراد المص

اي جهة — وبم كان ا

بالاهمية

بالاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم او السامع بشانه والمقدم
بجاله الغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجي فلان لان الاهم
في تعلق القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره
او لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل
مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من
آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه
من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم
اي من آل فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلثة اوصاف
قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف
المقصود او لان في التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة
نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور
على الفاعل لان فواصل الآي على الالف

القصر

في اللغة الحبس وفي الاصطلاح
تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير
لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الا

بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو الحقيقي او بحسب الاضافة
بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه الى شيء
آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه
لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى
اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي
كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي والاضافي
نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك
الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان تكون تلك الصفة لموصوف
آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة عن ذلك
الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك
الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية
اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل
على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما
في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت
بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج

٨٨

وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى
انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول
اي قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد
انه لا يتصف بغيرها اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة
بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها
بالكلية بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من
الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين
مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيره لزم
ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي
قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد
على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد
يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور
كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار
ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا
واما في القصر غير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل

يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا
لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف على
الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها
والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة
بامر دون امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا
عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في صفتين
والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى
دون في الاصل ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون ذاك
اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال
والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد
وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى
ودون آخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد آخر
فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين
كقولك ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا
ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان

اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي
وكذا الكلام على مكان اخرى ومكان آخر فتأمل فيهما اي
في هذا الكلام ومن استعمال لفظ او فيه ان كل واحد من قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول
التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء و
المخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف ونعني بالاول التخصيص بشيء دون
شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين في موصوف واحد
في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة
واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد
الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا
ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة
ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها
المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان
شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم

اي قصر الصفة على الموصوف وعكسه ١٢

الذي نبهه المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه
بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان
الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب
او تساويا عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ
الايضاح اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى
عنده الامران اعني اتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر
الموصوف على الصفة
واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى
يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام
او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد
ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلم على التعيين ويسمى
هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير متعين عند المخاطب
فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء
مكان شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان
تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر
التعيين تخصيص شيء بشيء مكان شيء آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص

شيء بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام
والقعود تخصيص له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي
التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المص قصر
تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط
قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد
المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون الصفة المنفية في
قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر
لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية
وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي
الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا
او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح
في اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد
انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به صاحب المفتاح
مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر
على ما ذكره المص لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد

قوله وغيرها قد سبق وهو ضم الفعل وتعريف المسند اليه وكذا جعل المسند اليه معرفا باللام الجنس وكذا
مجرد الاستثناء على ما في الشرح العضدي على مختصر الاصول من ان الاستثناء من الاثبات نفي اتفاقا شيخ الاسلام

المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انه لا
علم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا شاعرا غير عمر
واما الثاني فلان التنافي لحب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره
في تفسيره ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون
هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم يصح قول المص في الايضاح
ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل
المص اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة له
مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين
اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين او لا فكل مثال يصلح
لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق
والمذكور هنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة
هنا منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة
افرادا زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين
اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف وفي الثاني
بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قائما بل قاعد فان

91

اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون
مشعرا بانتفاء الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفايدة
فيه التنبيه على رد الخطا فيه اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا
زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خالي عن الدلالة على ان
المخاطب اعتقد قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف
افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو وما عمرو شاعرا بل
ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع
الاسمين لبطلان العمل ولم يكن في قصر الموصوف مثال الا
صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في
القلب على زعمه افرد للقلب مثالا بينا في قصر الموصوف بخلاف قصر الصفة
فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح للقصر
التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في ساير الطرق ومنها النفي
والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا
ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل
يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب

فائدة نفي الغير
وان ادا
على زعمه
يصلح مثالا لهما

علل امتناع كونها موصولة على هذا التقدير بثلثة اوجه الاول انه يلزم بقاء ان بلا خبر الثاني بقاء الموصول بلا عايد والثالث عراء الكلام عن معنى مفيد ولقايل قد سبق ان خبر ان يجوز حذفه كقولهم ان محلا وان مرتحلا والعايد المفعول يجوز حذفه واما نصب الميتة فعلى المدح ان لنا ما حرم عليكم اعني الميتة والحق انه لا معنى لارتكاب هذه التكلفات مع ظهور الوجه الصحيح السالم عن محذور حاشية مطول

ومنها انما تقول لك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادتها القصر في تضمنه معنى ما استدل عليه بقوله لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الآية ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول

بلا عايد وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة في المبني للفاعل كان مطابقا للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقا لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية في المبني للفاعل ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي انما حرم عليكم الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا ابقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيارها

طالبهما

موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما
لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر بعده اما في
القصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي
ما سواه من القعود ونحوه واما في القصر الصفة نحو انما يقوم زيد
فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة
انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال
انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون
المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم
استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت من هو ممن يستشهد
بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من
الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو
الحامي الذمار اذا حمي ما لم يحميه اللئيم وعنف من حماه حريم وانما ادافع
عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع عنه فصل
الضمير واخره اذ لو قال انما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه
يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصوده ولا يجوز

فان قيل كيف يصح اسناد الفعل الغايب الى ضمير المتكلم قلنا لانم ان الفعل غايب لان غيبة الفعل
وتكلمه وخطابه باعتبار المسند اليه فالفعل في نحو ما يقوم الا انا وانت لا يكون غايبا ولو سلم
فالمسند اليه في الحقيقة هو المستثنى منه العام وهو غايب

ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما
ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة
وانما جعلها اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ الى لفظ ما
ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على
المبتدا او المعمولات على الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف
تميمي انا كان الانسب ذكره بالفاء لان التميمية والقيسية
ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر
القلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا
بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها
في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى
اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل الذوق السليم فيه فهم القصر
منه وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة
الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد
القصر والاصل الثاني من وجوه الاختلاف ان
الاصل في الاول اي الطريق العطف النص على المثبت والمنفي

لا يصلح النفي إذ لا دليل على امتناع زيد إلا قائم ليس بموجب بقاعد وإنما لم يقل بطريق العطف
كما في المفتاح لأن الحكم مختص بلا دون بل

كما مر فلا يترك النص عليهما إلا لكراهة الإطناب كما إذا قيل زيد
يعلم النحو والتصريف والعروض أو زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول
فيهما أي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير أما في الأول فمعناه
لا غير النحو أي لا التصريف ولا العروض وأما في الثاني فمعناه لا غير
زيد أي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف إليه من غير وبني على الضم
تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة أن لا في لا غير ليست عاطفة
بل لنفي الجنس ونحوه أي نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما أشبه
ذلك والأصل في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي
الوجه الثالث من وجوه الاختلاف أن النفي بلا العاطفة
لا يجامع الثاني أعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد إلا قائم
لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لا لأن شرط
المنفي بلا العاطفة أن لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها
من أدوات النفي لأنها موضوعة لأن تنفي بها ما أوجبته للمتبوع
لا لأن تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود
في النفي والاستثناء لأنك إذا قلت ما زيد إلا قائم فقد نفيت عنه كل صفة

وقع

التنازع

وقع فيه النزاع حتى كأنك قلت ليس هو بقاعد ولا
نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فإذا قلت لا قاعد فقد نفيت
بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام
في إنما يقوم إلا زيد وقوله بغيرها يعني من أدوات النفي على
ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما إذا كان
منفيا بفحوى الكلام أو علم المتكلم أو السامع أو نحو ذلك
كما سيجيء في إنما لا يقال هذا يقتضي جواز أن يكون منفيا
قبلها بلا العاطفة الأخرى نحو جاءني الرجال لا النساء
ولا هند لأنا نقول الضمير لذلك الشخص أي بغير لا العاطفة التي
نفي بها ذلك المنفي ومعلوم أنه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع
أن ينفي شيء بلا قبل الإتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل
الكريم أن لا يؤذي غيره فإن المفهوم منه أن لا يؤذي غيره
سواء كان ذلك الغير كريما أو غير كريم ويجامع النفي بلا
العاطفة الأخيرين أي إنما والتقديم فيقال إنما أنا تميمي لا قيسي
وهو يأتيني لا عمرو لأن النفي فيهما أي في الأخيرين

زيادة التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من الوجوه

الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون الحكم المستعمل فيه مما يجهله المخاطب

الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره

الثالث اي انما فان اصله ان الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب

ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلايل الاعجاز وفيه بحث

لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح

القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده

ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان

انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا

يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا

من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره لكن اذا اعتقده ضاحكك

ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم

منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم

النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد

الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الا التبري

بل قصر الصفة على الموصوف وقد يقاس عليه قصر الموصوف على الصفة فيقال شرط مجامعة النفي بلا العاطفة لطريق غير لا يكون الموصوف في نفسه مختصا بتلك الصفة فلا يجوز ولا يحسن ان يقال انما المتقي يسلك مناهج السنة لا طريق البدعة فقط

غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون النفي بلا العاطفة

منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن

المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا

وانما معناه الصريح ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون الايجاب لك

الايجاب التشبيه وفيه بقوله امتنع زيد عن المجيء فرجعه ان النفي المقصر

ليس في حكم النفي الصريح لا فرجعه ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها

بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا ولا لقولنا امتنع زيد

عن المجيء على نفي مجيء عمرو ضمنا ولا صريحا كما قال السكاكي

شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة الثالث اي انما

ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما

يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون

لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد

لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر

لا يحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص كما يحسن في غيره

وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد

من الملائكة فالمخاطبون وهم الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك
لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه
منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء
والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة
حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على قوله افرادا نحو
ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون بهذا الكلام وهم الرسل
عليهم الصلوة والسلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا
ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين
وهم الكفار بان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين
على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية
لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة
والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اي انتم
مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها
ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا

الذين

٩٦

التنافي بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون
قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا
بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله
وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب
مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم
من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي
اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا
ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي
ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم
واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك
عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال الاصل اعني انما
الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك
لمن يعلم ذلك ويقربه وانت تريد ان ترققه عليه اي ان
تجعل من يعلم ذلك رفيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على
ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر

وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث
اي انما نحو قوله تعالى حكاية انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين
امر ظاهر من شأنه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء
الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة
الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط
ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال
على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التأكيد بان ثم
تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون
ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان
اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف
فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد
او بالعكس نحو ما زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع
انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار
من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع
النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر على

ما مر يقع

ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل
والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمروا وما ضرب عمروا الا زيد
والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وغير ذلك من المتعلقات
ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء
حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمروا الا زيد و
القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمروا ومعنى قصر
الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على
المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع الى قصر الصفة
على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة فيكون حقيقيا وغير
حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل
اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء بحالهما
على ~~المقصور عليه واداة الاستثناء~~ على المقصور حال كونهما بحالهما
وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمروا زيد في قصر
الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمروا في قصر المفعول
على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما

عن حالهما بأن يؤخر الأداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد
إلا عمراً ما ضرب عمراً إلا زيد فإنه لا يجوز ذلك لما فيه من
اختلال المعنى وانعكاس المقصود وإنما قال قلّ تقديمهما لأن تقديمهما بحالهما مستلزم
لقصر الصفة قبل تمامها لأن الصفة المقصورة على الفاعل
مثلاً هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور
قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس البواقي وإنما جاز على قلة
نظراً إلى أنها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر
ووجه الجميع أي السبب في إفادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ والخبر
والفاعل والمفعول وغير ذلك أن النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف
فيه المستثنى منه وأعرب ما بعد إلا بحسب العوامل يتوجه إلى مقدر وهو
مستثنى منه عام لأن إلا للإخراج والإخراج يقتضي مخرجاً منه عاماً ليتناول المستثنى وغيره
فيتحقق الإخراج ومناسب للمستثنى في جنسه بأن يقدر في نحو ما جاء
إلا زيد ما جاء أحد وفي نحو ما كسوته إلا جبة ما كسوته لباساً وفي نحو ما
جاء إلا راكباً ما جاء كائناً على حال من الأحوال وفي نحو ما سرت إلا
يوم الجمعة ما سرت وقتاً من الأوقات وعلى هذا القياس وفي صفته

وفي ما صليت إلا في المسجد
في مكان من الأمكنة

فلابد من تقديم الفاعل في الأول والمفعول في الثاني

الصفة

[illegible]

يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك وإذا كان النفي
متوجهاً إلى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فإذا
أوجب منه أي من ذلك المقدر شيء بإلا جاء القصر ضرورة
بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي إنما يؤخر المقصور عليه تقول
إنما ضرب زيد عمراً فيكون القيد الأخير بمنزلة الواقع
بعد إلا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه على غيره
للالتباس كما إذا قلنا في إنما ضرب زيد عمراً
إنما ضرب عمراً زيد بخلاف النفي والاستثناء فإنه لا التباس فيه
إذ المقصور عليه هو المذكور بعد إلا سواء قدم أو أخر وههنا
ليس إلا مذكوراً في اللفظ بل متضمناً وغير كإلا في إفادة القصرين
أي قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف إفراداً
وقلباً وتعييناً وفي امتناع مجامعته لا العاطفة لما سبق ولا يصح
ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو

الإنشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي
ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم

اعلم أن الإنشاء

[illegible]

اعني القائل مثل هذا الكلام كان لا اخبار كذلك والاظهر ان
المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير
الطلب وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد
بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا
وكذا الظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمني لا لقولنا
ليت زيداً قائم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال
المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب
ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة المباحث البيانية المتعلقة
بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء
ان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب
لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب
حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها
بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي انواع الطلب
كثيرة منها التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة
واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى كقولك

الترجي

الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود
لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية
في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من
شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة
الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول
عن ليت هي ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي
لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على
تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها
اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء
الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي كأن حروف
التنديم والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما
مأخوذة منهما خبر كأن اي كأنها مأخوذة من هل ولو اللتين
للتمني حال كونهما مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن
الشيء تقول ضمنت الكتاب بابا اذا جعلته متضمنا
لتلك الابواب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنين معنى التمني

مع لا وما المزيدتين لتضمينهما
علة لقوله مركبتين

ليتولد عنه لتضمنها بغير ان الغرض بتضمينها معنى التمني ليس افادة
التمني بل ان يتولد منه اى من معنى التمني المتضمنين هما اياه في
الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمت زيدا على
معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام
وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى
ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب
ليس في عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمنها
مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني
ووقع في بعض النسخ لتضمنها على لفظ المتعول وهو لا يوافق
معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع
بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه
المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب
لبعد المرجو عن الحصول وبهذا شبه المحالات والممكنات
التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع
الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كان

وقوع نسبة بين الامرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق
والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي
وكيف وكم واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق
اي انقياد الذهن واذعانه بوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك
اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الجملة الاسمية او لطلب التصور
اي ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه
ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا
لتعيينه وفي طلب تصور المسند في الخابية دبسك ام في الزق
عالما بكون الدبس في واحد من الخابية والزق وطالبا لتعيين
ذلك ولهذا اى لمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور
الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور
المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان
التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب
حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت لا في ازيد قام
فليتامل والمسؤول عنه بالهمزة هو ما يليها كالفعل

بخلاف الهمزة فانها يكون لطلب التصور وتعيين الفاعل والمفعول

في اضربت زيدًا اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب
الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام
ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون
لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل المخاطب
بزيد لكنك لا تعرف انه ضرب او اكرام وان على في اانت ضربت
اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات
وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام
زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق
بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها
بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد
ههنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين
مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم
ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو فقبيح ولا يمتنع كما
ولهذا قبح هل زيدًا ضربت لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل

وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدًا مفعول فعل محذوف
او يكون التقديم لمجرد الاهتمام لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر
دون هل زيدًا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدًا
اي هل ضربت زيدًا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل
عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان
رجلًا بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي
ان لا يقبح هل زيد عرف لان التقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص
عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه
قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع
لجواز ان يقبح لعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما
اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد
في الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها
في الاستفهام فاقيمت مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام
وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها وانما لم يقبح هل

زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في خبرها ذهلت عنه وسنت
بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت الى
الفعل المالوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي
تخصيص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف
ولا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا
في الحال على ما فهم عرفا من قوله وهو اخوك كما تصح افتضرب
زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه
لا ينبغي ان يكون وذلك لان هل تخصص المضارع
بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف
الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال للتنبيه على
ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد
انكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع في
جملة حالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك
اتؤذي اباك هل تشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه
المواضع ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع

من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز
تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذه فرية ما فيها
مرية اذ لم يتبين لي احد من النحاة امتناع اسيجيء زيد راكبا
ضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى
سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا
على قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى
واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد
صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال
بحسب الظاهر على ما نذكره حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب
او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في
الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب
وسيضرب ولن يضرب بالحال واورد هذا النقل
دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا النقل حتى
يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال

الاصطاع
شتافتن وكردن
دراز كردن وسر ...
سر ... مقبل

ولاختصاص التصديق بها اي لكون هل مقصورة على طلب
التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكرنا فيما سبق
وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص
بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ خبره اظهر وكونه زمانيا
خبر لكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان
جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل
بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال مزيد
اختصاصها بالفعل فظاهر اما اقتضاء كونها لطلب التصديق
فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء
والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث
اي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات
الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان
فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون
تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف
لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية

تشكرون وهل صه

لحصوله

كان هل تشكرون وفهل انتم تشكرون صه

بحصوله من ابقائه على اصله لان هل في هل تشكرون وفهل
انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة على الفعل تحقيقا في
الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب
الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار
كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها
اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول
ما سيتجدد ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل
زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت
وابراز ما سيتجدد في معرض الموجود وهي اي هل قسمان بسيطة
وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده لقولنا هل الحركة
موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود
الشيء للشيء او لا وجوده له لقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة
فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر
في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة
بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من

قيل في جوابه معروف الاسم معدوم الجسم ١٢

الالفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور فقط و تختلف
من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فبطلب ما شرح
الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم و يبين
مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته
التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ
فيجاب بايراد لفظ من ذاتياته و تقع هل البسيطة في
الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم و التي لطلب الماهية
يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم
ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته و حقيقته لان من لا يعرف
مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم
و من لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته و ماهيته
اذ لا حقيقة للمعدوم و لا ماهية و الفرق بين المفهوم من
الاسم بالجملة و بين الماهية التي يفهم من الحد بالتفصيل غير
قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما و وقف على الشيء
الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة و اما الحد فلا يعرفه

مخاطب ١٢

عليه

عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كانت لها حقائق
و مفهومات فلها حدود حقيقية و اسمية و اما المعدومات
فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم
لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات
موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم من حدود الاشياء التي
يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا
برهن عليها و اثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها
حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء و يطلب
بمن العارض المشخص لذي العلم الذي يعرض لذي العلم و يفيد
تشخصه و تعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد و نحوه مما
يفيد تشخصه و قال الكاكي يسأل بما عن الجنس تقول
ما عندك اي اي اجناس الاشياء عندك و جوابه
كتاب و نحوه و يدخل فيه السؤال عن الماهية و الحقيقة
نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي و جوابه لفظ مفرد موضوع
او عن الوصف تقول ما زيد و جوابه الكريم و نحوه و يسأل

عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو
ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه
يصح في جواب من جبرائيل ملك بل جوابه ملك يأتي
بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه وقد يسال بأي عما يميز احد
المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو أي
الفريقين خير مقاما اي نحن ام اصحاب محمد عليه السلم فالمؤمنون
والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما
عن الآخر مثل الكون كافرين قائلين لهذا القول ومثل الكون
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقد يسال بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل
كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم أعشرين ام ثلثين
فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل
متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال
عن العدد ولكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ
ويسال بكيف عن الحال وبأين عن المكان وبمتى
عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبأيان عن

نحو ايان يبعثون

الزمان المستقبل قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان
يوم القيمة وانى يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون
بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال شئتم ومن
اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي ولم يجئ انى زيد بمعنى
كيف هو ولفظ بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين
لك هذا الآتي كل يوم وقوله يستعمل تارة الى انه يحتمل
ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما
حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين
الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين
عشرون لنا اي من اين او مقدرة كما في قوله تعالى انى لك هذا
اي من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية
كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة
القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى
الهدهد لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام الا باذنه فلما لم
يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره

الكشف

اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب

معنى انه

لما نظر سليمن عم الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على

لا اراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب

فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسال

على

عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه

على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسي

الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك

السوال

اوبت فلانا فيفهم منه معنى الوعيد والتخويف فلا يحمله على

والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه

بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل

المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من ايلاء

المسئول عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالمفعول

وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت

فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار

كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل وانت ضربت زيدا

قوله التقليل

بالفعل وانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول

فائق زيد

١٠٧

في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا

القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال

اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك

اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله اتقتلني والمشرفي

مضاجعي والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك

والمفعول في قوله تعالى اغير الله تدعون ولهما غير

فصل

الهمزة يجي للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل

ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي ومن مجي

الهمزة للانكار نحو اليس الله بكاف عبده اي الله كاف

لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد

من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار بما

دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير

لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف

المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى

أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله

اتقتلني ا

يقسمون ا

وقوله تعالى اغير الله اتخذ وليا

فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى عليه السلم من هذا الحكم
لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان
صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان
لصورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله
ولانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا
لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما
فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل
يتعلق بها والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون
ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك او لا ينبغي ان يكون
نحو اتعصي ربك بان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه
للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون اي ان
يحدث ويتحقق مضمون ما دخلت عليه الهمزة وذلك في المستقبل
نحو اتعصي ربك يعني لا ينبغي ان يتحقق العصيان او للتكذيب
في الماضي اي لم يكن نحو افاصفيكم ربكم بالبنين اي لم يفعل
ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك

١٠٧

الهداية او الحجة يعني انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء
والحال انكم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام والتهكم
عطف على الاستبطاء او على الانكار وذكر انهم اختلفوا في
انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على
الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك تأمرك
ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عم كان كثير
الصلوة وكان قومه اذا رآه يصلي تضاحكوا فقصدوا
بقولهم اصلوتك تأمرك الهزاء والسخرية لا حقيقة الاستفهام
والتحقير نحو من هذا استحقارا بشأنه مع انك تعرفه والتهويل
كقراءة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع
فرعون على انه مبتداء ومن الاستفهامية خبره او
بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا
وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة
زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو

فرط عتوه وشكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله
ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين افادة لتوقيف
حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا
يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان
يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم
تولوا عنه اى كيف يتذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه
من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم
وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر
على رسول الله من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره
فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اى من انواع الطلب
الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته
تستعمل في معان كثيرة واختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها
اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلائل مفيدة للقطع
قال المص والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد
وغيرها نحو اكرم عمروا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل

على طلب

على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا
موضوعة لطلب الفعل استعلاء اى على طريق طلب العلو
وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا
لتبادر الفهم عند سماعها اى عند سماع الصيغة الى ذلك
المعنى اعنى طلب الفعل استعلاء والتبادر الى الفهم
من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره
اى لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن
سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا
اصلا والتهديد اى التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ
مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو
اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاء او
التعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد بالامر
طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعنى قوله
من مثله متعلق بفاتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة
والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول

على الاول ان يكون العجز لما نزلنا قلت لانه يلزم ثبوت
مثل القران فى البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق
اذ التعجيز انما يكون عن المأتى به فكان مثل القران ثابتا لكنهم
عجزوا عن الاتيان بسورة بخلاف ما اذا كان صفة
للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء
الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتى
منه قلت احتمال عقلى لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ فى
اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم ههنا
كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين
والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان
يطلب منهم كونهم قردة خاسئين او حجارة لعدم قدرتهم
على ذلك لكن فى التسخير يحصل الفعل اعنى صيرورتهم
قردة وفى الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم
والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا وفى الاباحة كان
المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له فى الفعل

مع عدم

مع عدم الحرج فى الترك وفى التسوية كانه توهم ان احد
الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه
فرفع ذلك وسوى بينهما والتمنى نحو الا ايها الليل الطويل
الا انجلى بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس
الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك فى وسعه
لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له فى الليل من تباريح
الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية له فى انجلائها
فلهذا يحمل على التمنى دون الترجى والدعاء اى الطلب
على سبيل التضرع نحو رب اغفر لى والالتماس
كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء
والتضرع فان قيل اى حاجة الى قوله بدون الاستعلاء
مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا
يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوى بل من الادنى ايضا
ثم الامر قال السكاكى حقه الفور لانه الظاهر من الطلب
عند الانصاف كما فى الاستفهام والنداء والتبادر الى الفهم

عند الامر بشیٔ بعد الامر بخلافه الی تغییر الامر الاول دون الجمع
بین الامرین وارادة التراخی فان المولی اذا قال لعبده
قم ثم قال له قبل ان یقوم اضطجع حتی المساء یتبادر الفهم الی
انه غیر الامر بالقیام الی الامر بالاضطجاع ولم یرد الجمع بین
القیام والاضطجاع مع تراخی
احدهما وفیه نظر لانا لانم ذلک عند خلو المقام عن القراین
ومنها ای من انواع الطلب النهی وهو طلب الکف عن الفعل
استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة فی نحو قولک
لا تفعل وهو کالامر فی الاستعلاء لانه المتبادر الی الفهم
وقد یستعمل فی غیر طلب الکف عن الفعل کما هو
مذهب البعض او طلب الترک کما هو مذهب البعض کالتهدید
کقولک لعبد لا یمتثل امرک وکالدعاء والالتماس وهو
ظاهر وهذه الاربعة یعنی التمنی والاستفهام والامر والنهی
یجوز تقدیر الشرط بعدها وایراد الجزاء عقیبها مجزوما بان
المضمرة مع الشرط کقولک فی التمنی لیت لی مالا انفقه

ای ان ارزقه انفقه وفی الاستفهام این بیتک ازرک ای ان
تعرفنیه ازرک وفی الامر اکرمنی اکرمک ای ان تکرمنی اکرمک
وفی النهی لا تشتم یکن خیرا لک ای ان لا تشتم یکن خیرا لک
وذلک لان الحامل للمتکلم علی الکلام الطلبی کون المطلوب مقصودا
للمتکلم لذاته او لغیره لتوقف ذلک الغیر علی
حصوله وهذا معنی الشرط فاذا ذکرت الطلب وذکرت
بعده ما یصلح توقفه علی المطلوب غلب علی ظن المخاطب کون
المطلوب مقصودا لذلک المذکور لا لنفسه فیکون اذن معنی
الشرط فی الطلب مع ذکر ذلک الشیٔ ظاهرا ولما جعل النحاة
الاشیاء التی یضمر الشرط بعدها خمسة اشار المص الی ذلک
بقوله واما العرض کقولک الا تنزل تصب خیرا ای ان
تنزل تصب خیرا فمولد من الاستفهام ولیس شیئا آخر برأسه
لان الهمزة فیه للاستفهام دخلت علی فعل منفی امتنع حمله علی
حقیقته للاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة
قرینة الحال عرض النزول علی المخاطب وطلبه منه ویجوز

تقدير الشرط في غيرها اي غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو
ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا
وليا بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه
المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى انه
لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله تعالى فالله هو
الولي من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو
المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم
ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب
زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهاما
انكارا فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي من انواع الطلب
النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا او
تقديرا وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه
وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل عليك
يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم
وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في

انا افعل

111

انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى
بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص
مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد بأي وما
وصف به المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فأيها مضموم
والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال المصنف
متخصصا اي مختصا من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء
في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في
نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد
يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه كأنه
وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما في بحث
الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره اياه
فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء
بصيغة الماضي من البليغ يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص
واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن
صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون

انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة او الحمل
المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب
الطالب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك
تأتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه
ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك
في صورة الخبر **تنبيه** الانشاء كالخبر في كثير مما
ذكر في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند
ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشاركه فيه
الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلا الكلام
الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه اما محذوف
او مذكور الى غير ذلك

الفصل والوصل

بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار عليه عارض بزيادة
حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة
العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ بذكر الوصل فقال
الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطف

عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب
اولا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب
ان قصد تشريك الثانية لها اي للاولى في حكمه اي حكم الاعراب الذي لها
مثل كونها خبر مبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية
عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد
فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او
مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف
الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين
الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب
الظاهر وهو يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من
التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا
يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه
اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو
مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو ولان لكل من الفاء وثم
وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى

حسن عطفها

حسن العطف وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا
امر ولانه لابد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام في قوله
لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة
بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول
سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على
جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع
شرط في الصورتين وقوله الاول لما ادعت عليه
من انه ليس معناه بدلالة الابيات السابقة والا وان لم يقصد
تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها
لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا
خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ
بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم
فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان
يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال
على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزئون بيان لقوله

انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني
اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها
بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو ونحوه
عطفت الثانية على الاولى به اي بذلك العاطف من غير
اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج بكر او ثم خرج عمرو اذا قصد
التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد
مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية
على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني
الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما
يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال هو السبب في
صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة في معرفة
الفصل والوصل والا وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى
على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد
اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل
التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الى شياطينهم الاية لم يعطف

وبعد تسليم ان العامل في اذا الشرطية هو الجزاء فلا نسلم ان مثل هذا التقديم
يفيد الاختصاص بل هو لمجرد تصدير الشرط كالاستفهام فلو سلم
فلو سلم فلا نسلم ان العطف على مقيد بشيء يوجب تقييد المعطوف
بذلك الشيء مطول

الله يستهزئ بهم على قالوا انا معكم لانه ليس للاختصاص بالظرف
لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظروف وغيره يفيد الا
ختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم
الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا
اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي
ما ذكرناه لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا
معكم بدلالة المعنى فاذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه
ان يكون اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا
بدلالة الفحوى الذوق والذي عطف على قوله فان كان للاولى
حكم الى وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان
لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه
للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع
بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود
او كمال الاتصال او شبه احدهما اي احد الكمالين
تعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة والا

الاحد الكمالين وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام
ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي
وعدم المانع ولما علم من قبل ان الوصل لا بد له من جامع وهو
تقدير الجهة الجامعة فكمال الانقطاع او كمال الاتصال ولا شبه
احدهما فالمانع هو من الاحوال الاربعة فلم يكن مانع خلا
الا وجود الداعي ونفي الداعي وهو الجهة الجامعة وعدم المانع فا
ان الجملتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية [illegible] احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثاني
كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه
كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس
التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة
الاول الفصل فاخذ المص في تحقيق الاحوال الستة وقال
اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء
لفظا ومعنى بان يكون احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى
انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم

وهو على قسمين لانه اما ان تنزل الثانية من الاولى منزلة التاكيد المعنوي من متبوعه في افادة التقرير مع الاختلاف في المعنى او منزلة التاكيد اللفظي في اتحاد المعنى فالاول نحو لاريب فيه

لطلب الماء والكلاء ارسوا الى قيموا من ارسيت السفينة
اذا حبستها بالمرساة نزاولها الى نحاول تلك الحرب ونعالجها
فكل حتف امرئ يجري بمقدار الى ايتموا انقتل فان موت
كل نفس يجري بقدر الله نعم لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه
لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا
انشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له
محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب بانه مفعول قال
اولاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احدهما خبرا معنى
والاخر انشاء معنى وان كانتا خبرين او انشائيين لفظا نحو مات
فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات
خبر معنى وان كانتا جميعا خبرين لفظا او لانه عطف على لا تخلفهما
والضمير للشأن لا جامع بينهما كما سياتي في بيان الجامع فلا يصح
العطف في زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين
فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او
غلط نحو لاريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم اسما

طائفة من الحروف وجملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب
فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصف الكتاب ببلوغه
متعلق بوصف الى في ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى في
درجة الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء في قوله بجعل المبتدأ
ذلك الدال على كمال العناية بتميزه والتوسل ببعده الى التعظيم
وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم
الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستأهل
ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل
ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب هذه المبالغة
المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه اعني قوله ذلك
الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة
فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى
لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب
فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي
وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد

فی جانبی زید نفسه فظهران لفظ وزان فی قوله وزان
لیس تاکیدا کما توهم او تاکیدا لفظیا کما نسب الیه بقوله ونحو
ای هو هدی للمتقین ای الضالین الصائرین الی التقوی لان
معناه انه ای الکتاب فی الهدایة بالغ درجة لا یدرک کنهها ای غایتها
لما فی تنکیر هدی من الابهام والتفخیم حتی کانه هدایة محضة حیث قیل
هدی ولم یقل هاد وهذا معنی ذلک الکتاب لان معناه کما مر
الکتاب الکامل والمراد بکماله ای الکتاب کماله فی الهدایة لان
الکتب السماویة بحسبها ای بحسب الهدایة واعتبارها تتفاوت
فی درجات الکمال لا بحسب غیرها لانها المقصود بالاصل من الانزال
فوزانه ای وزان هدی للمتقین وزان زید الثانی فی جائنی زید
زید لکونه مقررا لذلک الکتاب مع اتفاقهما فی المعنی ونحو
نحو لاریب فیه فانه بحاله معنی او لکون الجملة الثانیة بدلا منها
لانها اوفی لانها ای الاولی غیر وافیة بتمام المراد او کغیر الوافیة
حیث یکون فی الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانیة
فانها وافیة کمال الوفاء والمقام یقتضی اعتناء بشانه لکونه

للراد

١١٧

المراد لنکتة ککونه ای المراد مطلوبا فی نفسه او عجیبا او فظیعا
او لطیفا فتنزل الثانیة من الاولی منزلة بدل البعض او کالاشتمال
فالاول نحو امدکم بما تعلمون امدکم بانعام وبنین وجنات
وعیون فان المراد التنبیه علی نعم الله تعالی والمقام یقتضی اعتناء
اعتناء بشانه لکونه مطلوبا فی نفسه وذریعة الی غیره والثانی
اعنی قوله امدکم بانعام الخ اوفی بتادیته ای بتادیة المراد الذی
هو التنبیه لدلالته ای الثانی علیها ای علی نعم الله تعالی بالتفصیل من غیر
احالة علی علم المخاطبین المعاندین فوزانه وزان وجهه فی
اعجبنی زید وجهه لدخول الثانی فی الاول لان ما تعلمون یشمل
الانعام وغیرها والثانی ای عن المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو
اقول له ارحل لا تقیمن عندنا والا فکن فی السر والجهر مسلما
فان المراد به ای بقوله ارحل کمال اظهار الکراهة لاقامته
ای المخاطب وقوله لا تقیمن عندنا اوفی بتادیته لدلالته
ای لدلالته لا تقیمن علیه ای علی کمال اظهار الکراهة بالمطابقة
مع التاکید الحاصل من النون وکونها مطابقة باعتبار الوضع

العرض حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة
بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه وزان لا تقيمن عندنا
وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير
للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل
البعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة
اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما
التي لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما من عدم الاقامة
والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال
والكلام في ان الجملة الاولى يعني ارحل ذات محل من الاعراب
مثل ما مر في اقول لها او كما قال في المثالين ان الثا
ني اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال
وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية
بيانا لها لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه
وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله

ابو حفص عمر

ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا
وتوضيحا للاولى ظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ
وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين
هو مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي عن
الاولى فلكون عطفها عليها اي عطف الثانية على الاولى موهما لعطفها
على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار
اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه
بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل
لذلك قطعا مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها
في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين
لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا و
في الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي
فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف كانه قيل
كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال
واما كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها

وليس الفصل لذلك لكونه جوابا لسوال اقتضته الاولى استينافا
وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا ومستانفة وهو اى الاستيناف
على ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى
اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل
سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب
علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض
فانما يسئل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا او كذا
لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص
واما عن سبب خاص نحو وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة
بالسوء بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم
كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا
مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء
استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب
واما عن غيرهما اي عن غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال

اي الثانية جوابا لسوال اقتضته الاولى فنزلت الاولى
منزلته اي السوال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له فتفصل
الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السوال لما بينهما
من الاتصال قال السكاكي فينزل ذلك السوال الذي
تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السوال الواقع و
بالكلام وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك
وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن
ان يسال او مثل ان لا يسمع منه شيء تحقيرا له
وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل
القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السوال وترك العاطف
او غير ذلك وليس في كلام السكاكي دلالة على ان الاولى تنزل منزلة
السوال وكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل
قطع الجواب عن السوال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة
السوال وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون
الاولى منشأ السوال كاف في ذلك اشير اليه في الكشاف

فائدة السوال اشارة الى تكثير المعنى وترك العاطف اشارة الى تقليل اللفظ

لكونها كالمتصلة بها

سلام لمن فماذا قال ابراهيم فى جواب سلامهم فقيل قال سلام
اى حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت
والدوام وقوله زعم العواذل فى زعمهم جمع عاذلة اى
جماعة عاذلة انني فى غمرة الشدة صدقوا اى الجماعات
العواذل فى زعمهم انني فى غمرة ولكن غمرتى لا تنجلى ولا تنكشف
بخلاف الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل
صدقوا وايضا منه اى من الاستيناف وهذا اشارة الى مقدم الاستيناف
آخره ما ياتى باعادة اسم ما استونف عنه اى اوقع عنه
وصل الكلام استونف عنه الحديث بحذف المفعول وتنزيل
الفعل اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
باعادة اسم زيد ومنه ما بنى على صفته اى صفة ما استونف
عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو
احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر
فيهما لماذا احسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان وهذا اى الاستيناف
المبنى على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم

كالصداقة

يعنى بكون المسند اليه الجملة الاستينافية من صفات من قصد الاستيناف الحديث بالصفة عنه اعنى صفة تصلح للترتب الحديث عليه

١٣٠

كالصداقة القديمة فى المثال المذكور لما سبق الى الفهم من ترتب
الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان
السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة
والا فلا وجه لاشتماله عليه كما فى قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام
وقوله زعم العواذل ووجه التفصى عن ذلك مذكور فى الشرح
وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما كقوله تعالى
يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأها مفتوحة الباء كانه
قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال وعليه نعم الرجل زيد
او نعم رجلا زيد على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ
اى هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل
المبهم وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شىء مقامه نحو
زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف فى الرحلتين المعروفتين
لهم فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف
الى الشام وليس لكم الاف مؤالفة فى الرحلتين المعروفتين
كانه قيل اصدقنا ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف

كلمة واقيم لم قيام شئ مقامه نحو قوله تعم فنعم الماهدون اى نحن
على قول لم على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدء لم يحذ
ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع فى
بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع
الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا
قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اى ليس الامر كذلك فهذه جملة
وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت
عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد
مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام
فالمعطوف عليه فى هذا الكلام هو مضمون قولهم لا وبعضهم
لما لم يقف على المعطوف عليه فى هذا الكلام نقل عن الثعالبى
حكاية مشتملة على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل
الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية بل قال للمخاطب
لا وايدك الله تعم فلا بد له من معطوف عليه واما للتوسط
عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اى اما الوصل

لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال
صحفه بعضهم اما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط
عشواء فاذا اتفقتا اى الجملتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى
او معنى فقط ويكون بينهما جامع واما ترك هذا القيد
لما مر من انه اذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال
الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى
قسمان لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران
او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين
معنى فاللفظان اما انشائيتان او الاولى انشاء والثانية خبر
او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسم الاول
مثاليهما كقوله تعم يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان
الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فى الخبريتين لفظا ومعنى
الا ان المثال الثانى متناسبان فى الاسمية بخلاف الاول
وقوله تعم كلوا واشربوا ولا تسرفوا فى الانشائيتين لفظا
ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا

يمكن تطبيقه على تمييز من الاقسام الستة وَامّا ولفظ الكافى

على انه مثال للاتفاق معنى فقط فتعال وكقوله تعم واذ

اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله وبالوالدين

احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا

فعطف قولوا على لاتعبدون مع اختلفهما لفظا لكونهما

انشائيتين معنى لان قوله لاتعبدون اخبار فى معنى الانشاء

اى لاتعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لابد له من فعل فاما

ان يقدر خبر فى معنى الطلب اى وتحسنون بمعنى احسنوا فتكون

الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى وفايدة تقدير الخبر ثم جعله

بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله لاتعبدون واما معنى

فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو

يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر

فهو ابلغ من صريح الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على

ما هو الظاهر اى واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان انشائيتين

معنى اى لفظ الاول اخبار ولفظ الثانى انشاء والجامع

١٢٣

بينهما الربط بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين

جميعا اى باعتبار المسند اليه فى الجملة الاولى والمسند اليه فى الجملة

الثانية وكذا المسند فى الاولى والمسند فى الثانية نحو يشعر زيد و

للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنهما فى خيال اصحابهما

ويعطى زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد

المسند اليهما واما عند تغايرهما فلابد من تناسبهما كما اشار اليه

بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير

لمناسبة بينهما اى بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة او العداوة

ونحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر و

ملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر

بدونها اى بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان

اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفى ضيق وخاتمى

ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا سواء كان

بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر

وطول القامة السكاكى ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين

ما يجمعها عند القوة المفكرة جمعا في جهة العقل وهو الجامع
العقلي او في جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او في جهة الخيال وهو
الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات
وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير
ان يتادى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب
وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد
غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي يتادى اليها صور المحسوسات
من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها التفصيل
والتركيب بين الصور الماخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة
بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى
الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين
الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما
مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا
ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا
انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين المفردين

من مفرداتها

من مفرداتها باعتراف السكاكي ايضا غيّر المص عبارة السكاكي
وقال بين الجامع الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل
اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور
او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع
التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي
عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه
على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرده عن
المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له
تشخص فيه به يمتاز عن ساير المعقولات وههنا بحث وهو ان
التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في
الانسانية واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد
كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو
ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب
ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص
بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون

كون الشيء بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل
الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال
او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول والاقل
والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد الآخر فهو
اقل من الآخر والآخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسبب تخيل
الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه
لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تقابل
كلوني بياض وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المتماثلين
من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض
بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان
تحت جنس هو اللون ولذلك اوردنا الوهم يبرزهما في معرض
المتماثلين حسن الجمع بين الثلثة التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلثة
من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها
امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل

بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد
والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق
ان بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم
في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان
له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار
باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه الايمان وقد يقال الكفر
انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين
وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن
والكافر ونحو ذلك قد يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على
الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في
انهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية
الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم
تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من
قبيل الاسود والابيض لان الوصفين المتضادين فيهما ليسا
بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني فيما يعم

الخيال قوة مدركة صورة المحسوسات بعد غيبتها ١٢

المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا
على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا
بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار انهما على وصفين
لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض
لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف
ولكونهما في مخالفة الثالث والرابع وغيرهما الا والاكثر
في مخالفة الثاني اتم لان العدم معتبر في مفهوم الاول وللاول
وجوديا فانه انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا
لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره احد
المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الاخر ولذلك
تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغاير
الغير المتضاد وبغير ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل
يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الاخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي
الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما
تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية

الى ذلك واسبابه اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك
اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم
صور لا انفكاك بينهما في خيال وهي في اخر مما لا يجتمع اصلا
وكم صور لا تغيب عنه خيال وهي في خيال اخر مما لا يقع
قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع
لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبني على الجامع
لا سيما الجامع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة
بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال
وبيان الاسباب مما يفوته الحصر فظهر انه ليس المراد بالجامع
العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي
ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني
التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي
تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معاني معقولة وقد خفي هذا
على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات
دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما متضادا

فكيف يصح جعلهما وهميا ١٢

للآخر فهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع
وان اراد وان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي
فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما في انها اذا
اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى
الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على
الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن
الصور في الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال
بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكون لصحة
وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه
معترف به وذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي
ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة قلت
من الجامع كلام مهمل لا اثر له في بيان الجامع بين الجملتين
واما اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع
آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند
اليهما جميعا والمص لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع

لانا لا نم ان تضاد السواد والبياض معنى جزئي صح
فيما نقل عن ... ذلك وتضايفهما ... معنى جزئي صح

سهو

ها
لما فرغ من شرائط استعماله اراد ان يشير الى الصفات
التي تحسن العطف وتزيده لطفا ... ومن محسنات
الوصل اي المحسنات التي يتعلق النظر فيها بعلم المعاني
دون ما يبحث عنها في علم البديع فانها تكمله ...

١٣٤

سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين
الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصور فوقع الخلل في قوله الوهمي
ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل وتضاد او شبه تضاد
والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد
مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما
اعني العلم بهما ... وكذا التقارن في الخيال انما
هو بين نفس الصور فلا بد من تاويل كلام المص وحمله على
مراد السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد
من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يابى ذلك وللبحث
الجامع زيادة تحقيق وتفصيل اوردناها في الشرح وانه اي بحث الجامع
من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن
الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية
وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد
الاخبار من غير تعرض للتجدد في احدهما والثبوت في الاخرى
قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل

انه يراد في احدهما الحدوث وفي الاخر المضارعة فيقال زيد قام
وعمرو يقعد او يراد في احدهما الاطلاق وفي الاخر التقييد بالشرط
كقوله تعم وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا
لقضي الامر وعنه قوله تعم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف
على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستاخرون
اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون قبل
جعل الشرذمة للتشبيه به ذكر بحث الجملة الحالية
وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل
والوصل لمكان المناسبة اصل الحال المنتقلة اي الكثير
الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان
تكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة
لمضمون الجملة فانها تجب ان تكون بغير واو البتة
لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة
الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة
الى المبتدا فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد
كالثابت في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء
وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له
لانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى
المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا
الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان
لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل
مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال
كالخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال
واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة
بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو
التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف فعلى
سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل
اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من
حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان تتوقف

على التعليق بما قبلها وانما قال فرخت من جملة لانها من حيث
هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام تو قصد
تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها
الذى جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط
الذى لا يعدل عنه ما لم تمس الحاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير
بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة
التى تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذى تقع حالا عنه
وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد
قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو
اراد ان يبين ان اى جملة يجوز ذلك فيها واى جملة
لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اى الاسم الذى يجوز ان
ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا
او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز
ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال
لان قوله كل جملة مبتدأ خبره قوله يصح ان يقع تلك الجملة

حالا عنه اى عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا
الحكم اعنى وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال
عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان
يقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية من الضمير
المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا
المصدرة بالمضارع المثبت نحو جائني زيد ويتكلم عمرو
فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي
من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى
ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف
الانشائية فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها
والا عطف على قوله ان خلت اى وان لم تخل الجملة الحالية
عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت
امتنع دخولها اى الواو نحو ولا تمنن تستكثر اى لا تعط حال كونك
تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة
لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه

دبها اي المزودة تدل على حصول صفة لمعنى قائم بالغير
لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة
معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة
مقارنا ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له نعني العامل
لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت
حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع
المثبت كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارنة
لما جعلت قيدا له كالمزودة فيمتنع دخول الواو فيه كما في
المزودة اما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول
صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت
مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا
فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي
يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة
من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصدده
يجب ان يكون مقارنة لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال
وقوعه

ماضيا كان

١٣٩

وذكر في شرح ابيات المفصل ان مثل قوله تعـ وقد تعلمون
لايحتاج الى تقدير المبتداء لان الفعل المضارع
الواقع حالا امتنع دخول الواو فيه من حيث
انه شابه الاسم الفاعل واذا دخل عليه قد
وجعل كالجزء خرج من مشابهته ١٢

ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة
فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه
على وزن اسم فاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء
من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله
فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم مالكا
فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على
حذف المبتداء ليكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا
ارهنهم كما في قوله تعـ لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول
الله اليكم اي وانتم قد تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك شاذ
والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي
اي الواو فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه
ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت
وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى
المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض ان ما كان
في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع كقوله تعـ

وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو
وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف
اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون
التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون
الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعانّ بالتشديد
فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحوه قوله تعالى
ومالنا اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا
غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه
الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول
لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا
يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى
كقوله تعالى اخبارا انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو
وقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا
في الماضي لفظا واما في الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي
بلم او لما فانهما يقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد

للنفي

للنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر في المنفي
بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو فيه
الا انه مقتضى القياس فقال وقوله تعالى انى يكون لي غلام
ولم يمسسني بشر وقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما
جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول اي حصول
صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا
فلا يقارن ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان
يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة
كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضي من
الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التي نحن
بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقريب قد الماضي
منها يجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين
ولفظ قد انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم و

الحال

بتعدده من الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح وأما المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول أما الأول فلأن لما للاستغراق ولم لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها لا غيرها مثل لم وما للانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره لما استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى تظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به أي بالنفي او بالاصل فيه استمراره فتحصل الدلالة عليها أي على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لم

فانه في افادة الاستغراق قطعي وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي النقيض ولا يخفى ان الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه لتحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود بيان ذلك ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم حتى توجد عللها وفي الجملة لما كان المنفي للاستمرار حصلت الدلالة على المقارنة واما الثاني أي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها أي الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت أي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في أي مشافهة وايضا المشهور ان دخولها أي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها

حتى ذهب كثير من النحاة الى انه لا تجوز الاسمية من الواو ضعيف

ان الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن
زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي
من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت
وقال عبد القاهر ان كان المبتدا في الجملة الاسمية الحالية ضمير صاحب الحال
وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاءني زيد وهو يسرع
او اسما نحو جاءني زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو
حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات
وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستانف لها الاثبات وهذا مما
يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك
اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع
كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان
تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة
ذكره لا يكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع
والا لكنت تركت المبتدا بمضيعة وجعلته لغوا
في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع

ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا
وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا
مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن
قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه هذا
كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في
نحو جاءني زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع
او مسرع اما بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان
جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال
تركها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها
خرجت مع البازي علي سواد اي بقية من الليل
يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم
مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من
ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علي سواد حال
ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم
في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال

اي نحو مثل على كتفه سيف ومثل علي سواد ١٢

لابتداء وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير
اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض
قد هذا كلامه وفيه بحث والنظ ان مثل على كتفه سيف
يحتمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية
قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضي او بالمضارع
فعلى التقدير تمتنع الواو وعلى التقديرين لا يجب الواو فمن
اجل هذا تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك
لترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على
المبتدء فيحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله
فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد
اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من
مفعول تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام
الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي وجوانبي حال من
بني لما فيه من حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك
تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة

حالا بعقب مفرد حال كقوله الله يبقيك لنا سالما برداك
تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولولم يتقدمها
قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو

الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين
اي من الامور النسبية التي يتعلقها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان
الموجز انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا
المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا
يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا يمكن
التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب
اذ رب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر
وبالعكس والبناء على امر عرفي اي والا بالبناء على امر معروف
لاهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في
مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى
عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو

اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم
رعاية المقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم
تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت
ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود
باقل من عبارات المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها
ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق
اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى الى
كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم
وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط
لا يخفى على من له علم بالعربية وهو شبيه بعني كما ان
الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك
يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما
قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا
وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى
رب اني وهن العظم مني الآية فانه اطناب بالنسبة الى

المتعارف

المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة
الى مقتضى المقام ظاهر لانه مقام بيان انقراض الشباب
والمقام المنيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط
فللايجاز معنيان بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشيء
نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق معاني
الامور النسبية ويعرف بتعريفات تليق بها كالابوة
والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما
ان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين
في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف
والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل
من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام
المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط
وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي
مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب
ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون

في تأدية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف
في لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم في الكلام يجري
بينهم في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء
وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما
جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء
العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يخفى
عنهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب
الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد
تأديته اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او
بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة
ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون
ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه
لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون
اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله
والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش

كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال العقل يعني ان
اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش
الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون
مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان
يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد
متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اي وجد
قولها كذبا ومينا والكذب والمين بمعنى واحد وقوله
وقددت اي قطعت والراهشان العرقان في باطن
الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة بن الابرش
وفي قددت وقولها للزباء والبيت في قصة قتل
الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو
وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في
قوله ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى
لولا لقاء شعوب من علم المنية صرفها للضرورة وعدم
الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة

والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال
المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف
احتياجه الى المال دائما فان بذله افضل اذا تيقن
~~بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان تركه~~ وتنقل
الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء
ما يكسر النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال
كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم
والامس قبله فلكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله
حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني
وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد
والمساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا
يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك كالليل الذي
هو مدركي وان خلت ان المنتاى عنك واسع
اي موضع البعد عنك فوسعه شبهه في حال سخطه
وهوله بالليل قيل في الاية حذف المستثنى منه وفي

١٣٥

البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة
وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر
اليه تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل
تطويلا وبالجملة لا نم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن
اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس
بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه
كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا
علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا على ان لا يقدم
على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من
قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حيوة
لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدي
به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية
لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اي رجحانه
قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز
كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بتقليل حروف

ماينا ظره اى اللفظ الذى يناظر قولهم القتل انفى للقتل
منه اى من قوله ولكم فى القصاص حيوة وماينا ظره منه هو قوله
فى القصاص حيوة لان قوله لكم زائد على معنى قولهم القتل
انفى للقتل فحروف فى القصاص حيوة لان قوله لكم زائد
على معنى مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل
اربعة عشر اعنى الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق
الايجاز لا بالكتابة والنص اى بالنص على المطلوب
يعنى الحيوة وماينيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اى
منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد
فحصل لهم فى هذا الجنس من الحكم اعنى الحكم بالقصاص
حيوة عظيمة او من النوعية اى لكم فى القصاص نوع من الحيوة
وهى الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذى يقصد قتله
والقاتل اى الذى يقصد القتل بالارتداع عن القتل
العلم بالاقتصاص واطراده اى ويكون قوله ولكم فى
القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا

للحيوة

للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذى على
وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن
التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان
الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا
بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم
فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اى وباشتماله
على صنعة المطابقة وهى الجمع بين المعنيين المتقابلين كالقصاص
والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف
اما جزء جملة عمدة او فضلة مضاف بدل من جزء الجملة نحو واسال القرية
اى اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع العمامة تعرفونى التثنية العقبة وفلان طلاع
الثنايا اى ركاب لصعاب الامور فقوله جلا جملة و
قعت صفة للمحذوف اى انا ابن رجل جلا اى انكشف
امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف
التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير

لاعن الفعل وحده او صفته نحو وكان وراءهم ملك ياخذ
كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير
معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على
ان الملك كان لا ياخذ المعيبة بل ياخذ الصحيحة او شرط كما مر
في آخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار
نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون
فهذا شرط حذف جوابه اى اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين او
للدلالة على انه اى جواب الشرط شئ لا يحيط به الوصف او
لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ
وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط
به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير
ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب
السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوى
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من

المنفق قبل الفتح افضل من المنفق بعده

بعده

وقاتلوا

من بعده بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا ولما جملة عطف على الخبر جملة فان
قلت ما فائدة الجملة ههنا حين علم بعد الشرط والجزاء جملة
قلت [illegible] مسبب [illegible] نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا السبب المذكور
حذف مسببه اى فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو فقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون
قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت
ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون
المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذا الفاء يسمى فاء
فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على التقدير
الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اى غير المسبب
والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف
من انه على حذف المبتدا والخبر على قول من يجعل المخصوص
خبر المبتدأ ولما اكثر عطف على اما جملة اى اكثر من جملة
واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اى

اي فارسلوني الى يوسف لاستعبر الرؤيا ففعلوا فاتاه
فقال له يا يوسف والحذف على وجهين ان لا يقام
شيء مقام المحذوف بل يكتفي بالقرينة كما مر في الامثلة
السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط
لان تكذيب الرسل تقدم على تكذيبه بل هو سبب
لمضمون الجزاء المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن
واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان
يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على
تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة والدم فان
العقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر
من هذه الاشياء المذكورة في الاية تناولها الشامل للاكل والشرب
والالبان فيدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها
ان يدل اذني تسامح فكانه على حذف مضاف

ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف
نحو وجاء ربك اي امره او عذابه فالعقل يدل على امتناع
مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل ايضا على ان المراد امره
او عذابه فالمعنى الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا
احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه
والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان
العقل يدل على ان فيه حذفا اذ لا معنى للوم الانسان
على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل
ان يقدر في حبه لقوله تعالى قد شغفها حبا وفي مراودته
لقوله تعالى تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى
يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت على
الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه
عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا
يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له وتعين
ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع

فی الفعل بعبر زادله تعیین المحذوف لا من ادلة الحذف
لان دلیل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان
یتعلق بشیء والشروع فی الفعل دل علی انه ذلک الفعل
الذی فیه نحو بسم الله فیقدر ما جعل التسمیة مبدأ له
ففی القراءة یقدر بسم الله اقرأ وعلی هذا القیاس ومنها
ای ومن ادلة تعیین المحذوف الاقتران کقولهم للمعرس
بالرفاء والبنین فان مقارنة هذا الکلام لاعراس المخاطب
دل علی تعیین ای اعرست بالرفاء والبنین او مقارنة
المخاطب بالاعراس وتلبسه به یدل علی ذلک والرفاء
بالمد هو الالتیام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب
اما بالایضاح بعد الابهام لیری المعنی فی صورتین
مختلفتین احدیهما مبهمة والاخری موضحة وعلمان خیر من
علم واحد او لیتمکن فی النفس فضل تمکن لما جبل الله
النفوس علیه من ان الشیء اذا ذکر مبهما ثم بین کان
اوقع عندها او لتکمل لذة العلم به لیری بالمعنی لما لا یخفی

من ان تنیل الشیء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب
اشرح لی صدری فان اشرح لی یفید طلب شرح شیء
ما له ای للطالب وصدری یفید تفسیره لکن تفسیر ذلک
الشیء ومنه کن من الایضاح بعد الابهام باب نعم علی
احد القولین لیر قول من یجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف
اذ لو ارید الاختصار ای ترک الاطناب کفی نعم زید
وفی هذا اشعار بان الاختصار قد یطلق علی ما یشمل
المساواة ایضا ووجه حسنه لیس باب نعم سوی
ما ذکر من الایضاح بعد الابهام ابراز الکلام فی معرض
الاعتدال من جهة الاطناب بالایضاح بعد الابهام
والایجاز بحذف المبتدا وایهام الجمع بین المتنافیین
الایجاز والاطناب وقیل الاجمال والتفصیل ولا
ان ایهام الجمع بین المتنافیین من الامور المستغربة
التی تستلذ بها النفس وانما قال ایهام لان حقیقة الجمع
المتنافیین ان یصدق علی ذات واحدة وصفان

يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة
وهو محال ومنه اي من زيادة الايضاح بعد الابهام التوشيع
وهو في اللغة لف القطن المندوف وهو في الاصطلاح
ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف
على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف
قوله واما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل
العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس
من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة
التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن ساير افراد العام
بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير
للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى اي الوسطى من بين
الصلوة او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي
صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون

لطاب

اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا
سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن
الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف
اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم
من هول المحشر وفي تكريره تاكيد للردع والانذار
وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الانذار الاول
تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم
في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل
في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم
البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة
في قولها اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا
لتاتم اي تقتدي الهداة به كانه علم اي جبل مرتفع في
راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه
بما يهتدى به الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة
وتحقيق التشبيه [illegible] التشبيه في قوله كان عيون

الوحش حول خبائنا أي خيامنا وأرحلنا الجزع الذي
لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض
شبّه به عيون الوحش وأتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه
لأنه إذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعين قال
الأصمعي الظبي والبقرة إذا كانا حيين فعيونهما كلها
سود فإذا ماتا بدا بياضها فإنما شبهها بالجزع
وفيه سواد وبياض بعد ما موّتت والمراد كثرة الصيد
يعني مما أكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح
ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الإيغال
بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما
نكتة يتم المعنى بدونها ومثّل لذلك في غير الشعر بقوله تعالى
قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا
وهم مهتدون فقوله تعالى وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه
لأن الرسول مهتد لا محالة إلا أن فيه زيادة حث على
الاتباع وترغيب في الرسل وأما بالتذييل وهو تعقيب

التثقيب سوراخ كردن

شبهها أي شبه عيون الوحش

الجملة

الجملة بجملة تشتمل على معناها أي معنى الجملة الأولى للتوكيد فهو أعم
من الإيغال من جهة أنه يكون في ختم الكلام وغيره وأخص من
جهة أن الإيغال قد يكون بغير الجملة وبغير التأكيد وهو
أي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بأن لم يستقل
بإفادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور على وجه وهو أن يراد
وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله وأما
على الوجه الآخر وهو أن يراد وهل نعاقب إلا الكفور
بناء على أن المجازاة هي المكافأة إن خيرا فخير وإن
شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب أخرج مخرج
المثل بأن يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله
جار مجرى الأمثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل
جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فهو
أيضا أي التذييل ينقسم قسمة أخرى وأتى بلفظ أيضا تنبيها
على أن هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني

نه اما ان يكون للتأكيد منطوق كهذه الآية فان زهوق
الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما للتأكيد
كقوله ولست على لفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال عن
اخا لعمومها او عن ضمير المخاطب في لست على شعث اي
تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي
الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب
استفهام انكار للسيد في الرجال منقح الفعال ومرضي الخصال
واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والا
حتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى
في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه وذلك الدافع قد يكون في
وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله فسقى
ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو
صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة
تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤول الى خراب الديار
وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني

نحو اذلة

تعالى بعد فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم منهم
دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع
للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز
ان يقصد بالتعدية بعلى انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم
وفضلهم خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى
في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال
او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم
انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المراد بدونه فقد كذبه كلام
المصنف في الايضاح فانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة
كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان
يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج
اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمون على حب الله تعالى
فهو لتأدية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في
اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر
لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام ولم يرد بالكلام

المجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من
الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين
ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا له او بدلا كما في التنزيل
في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في
اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله
لله البنات فافهم والدعاء في قوله ان الثمانين و
بلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر
فقوله بلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء
والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية
والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض
بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا
ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني
ان المقدرات آتية البتة وان وقع فيها تاخير ما
وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين

التتميم

التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب
ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود
ويباين الايغال لانه لا يكون الا في اخر الكلام لكنه يشمل
بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من
الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما
لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط
فيه ان لا يكون بين كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد
ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه
ان يكون بين الكلام او بين كلامين متصلين ومما جاء اي
من الاعتراض الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا
اي كان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى فأتوهن
من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين
وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث
امركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا

في اثناء

والكلامان متصلان معنى

قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله

عنه ما توهم من حيث لكم الله فهو مكان الحرث فان
الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما
نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه لا في الاعتراض
غير ما ذكر ما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام
خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد يكون دفع
الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم وقوعه لا في الاحتراز
اخر جملة لا يليها جملة متصلة بها وذلك بان لا تلي الجملة
جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في اخر الكلام او يليها
جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور
في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في
اثناء الكلام او في اخره او بين كلامين متصلين او غير
متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء
كانت دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير
التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب

والتنفير

وان لم يذكره المص مه

وبعض

لا يحتمل الا ما له اعراب فان التكميل قد يكون بجملة مه

وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة
التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين التتميم
لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم
ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان
الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق وما ...
وبعضهم لم يجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون
دفع الايهام كونه لا في الاعتراض غير جملة فالاعتراض
عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا التفسير
سواء كانت دفع ايهام او غيره ١٢
بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا في
اثناء الكلام او بين كلامين متصلين واما بغير ذلك
عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا
وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر لم يذكر الاطناب فان الاختصار
قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به
كما في باب نعم حيث قيل ...

النطق

بجملة

كناية عن قوله واما بالتكميل وعما علا ...

لان اباءهم لا ینکره ای لا یجهله من یثبتهم فلا حاجة الی الاخبار به
لکونه معلوما وحسن ذکره ای ذکر قوله ویؤمنون اظهار
شرف الایمان ترغیبا فیه وکون هذا الاطناب بغیر ما ذکر
من الوجه السابعة ظاهر بالتامل فیها واعلم انه قد یوصف الکلام
بالایجاز والاطناب باعتبار کثرة حروفه وقلتها بالنسبة
الی کلام اخر مساو له ای لذلک الکلام فی اصل المعنی فیقال
للاکثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز کقوله ای قول
ای یصد عن الدنیا اذا عن ای ظهر سؤدد ای سیادة ولو
برزت عذراء ۴ بزینة الزی الهیئة والغزل البکر النهود
ارتفاع الثدی وقوله ای قول البیت ینظر الی جانب المعنی اذا
کانت العلیاء فی جانب الفقر والبعض علی انه فعل المتکلم
بدلیل ما قبله وهو قوله وانی لصبار علی ما ینوبنی وحسبک
ان الله اثنی علی الصبر یصفه بالمیل الی المعالی بمعنی ان
السیادة مع التعب احب الیه من الراحة بدونها فهذا
البیت مطنب بالنسبة الی المصراع السابق وقریب منه

من هذا القبیل قوله تعالی لا یسئل عما یفعل وهم یسئلون وقول
الحماسی وننکر ان شئنا علی الناس قولهم ولا ینکرون القول حین
نقول ای یقول رئیسهم ونغاذ حکمهم لکن فی ما نحن فیه مزید فی قوله غیرنا واحد
لکثرة علی الاعتراض علینا فالایة ایجاز بالنسبة الی البیت
وانما قال قریب لان ما فی الایة یشمل کل فعل والقول
مختص بالقول فالکلامان لا یتساویان فی اصل المعنی بل
کلمه سبحانه اجل واعلی وتکلیف لایتمام الفن الاول بعون الله
وتوفیقه واما الاتمام الفنین الاخرین فهدایة طریقه

الفن الثانی علم البیان

قدمه علی البدیع للاحتیاج الیه فی نفس البلاغة وتعلق
البدیع بالتوابع وهو علم ای ملکة یقتدر بها علی ادراکات
جزئیة او اصول وقواعد معلومة یعرف به ایراد
المعنی الواحد ای المدلول علیه بکلام مطابق لمقتضی الحال
بطرق وتراکیب مختلفة فی وضوح الدلالة علیه
وبعضها اوضح والواضح خفی بالنسبة الی الاوضح

فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح
ليخرج عنه معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ
والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي
اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته
فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة
لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلة
للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين
ما هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته الوضعية
وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء
آخر والاول هو الدال والثاني هو المدلول ثم الدال ان
كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة
الخطوط والعقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية
اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاولى هي المقصودة
بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند
الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة

اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان
الناطق او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان صح

الناطق او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك
وتسمى الاولى اي الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع
انما وضع اللفظ لتمام المعنى وتسمى كل واحدة من الاخيرتين
اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان
حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون
يسمون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها
ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبعية كدلالة
الدخان على النار وتقييد الاولى من الدلالات الثلث بالمطابقة
لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء
في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج
لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين
الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين
الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع واعتبر دلالته
على الجرم تضمنا وعلى الشعاع التزاما فقد صدق على هذا

وغض

وبين الملزوم

مطابقة صح

التضمن والالتزام انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له
واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها
انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض
تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخيرين فالجواب ان
قيد الحيثية مأخوذ في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات
حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع
له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له
والالتزام الدلالة على اللازم من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا
ما يتركون هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسباقه الى الذهن
اليه وشرطه اي شرط الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارج بحيث
يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على
الفور او بعد التأمل في القرائن والامارات وليس المراد باللزوم عدم
انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا
اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني المجازات
والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما تأتى الاختلاف

١٤٨

بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى
انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه
عدم البصر عما من شأنه ان يكون بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع
في اشتراط اللزوم الذهني فكأنه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى
عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى ان ليس المراد
باللزوم الذهني اللزوم البين عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد
المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب
بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني
الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد
المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى
بالوضعية اي بالدلالة المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع
الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا
اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ
دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده
يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة

التركيبية امتنع ان يكون كلام يؤدي به المعنى بطرق متفاوتة ودلالة هي
اوضح واخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فان مع ان علم بالوضع
فلا تفاوت بالفهم والا لم يتحقق الفهم ولما قال لم يكن كل واحد منهم اوضح دلالة
لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المنافي له
تعقو له الذي يكون سلبا جزئيا اي وان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم
عدم العلم بكل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها والكل فيحتمل ان يكون عالما
بوضع البعض وتقابل ان يقول اللازم عدم التفاوت في الفهم على تقدير
العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة
في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد
بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول
مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع مما نجده من انفسنا
والجواب ان التفاوت انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم
بالوضع وحصوله في العقل فالفهم ضروري وسيأتي الايراد المذكور
بالعقلية مراد الدلالة لجواز ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب
لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام

وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها
اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية
الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه
وضوحا وخفاء ولذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها
اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات
المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا
من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزؤه
على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه
مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار
على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان الجزء
سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد هنا انتقال الذهن الى الجزء
وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء
كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء والحاصل لا يلتفت الذهن الى الجزء
ثم اللفظ المراد به اللازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا في النقض
او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي

ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال في
المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من
حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية
دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز
كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية
يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل
طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء ليوافق الوضع الطبع
معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية
ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم
ثم منه اي من المجاز ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة التي
كان اصلها التشبيه فيتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا قبل التعرض
للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في
التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة
بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلثة
التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي

المبني عليه

المبني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على
وجه الاستعارة او على وجه تنبني عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت
بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص وما يقال ان المعرفة
اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعني ان المعنى
التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا
اذا هديته له على مشاركة امر لامر آخر في معنى وهذا شامل لمثل
قاتل زيد عمروا وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه
ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في
معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رايت اسدا في الحمام
ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها
ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع نحو لقيت بزيد اسدا
او لقيني منه اسد فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة
امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما
قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات
الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه دلالة على مشاركة

امر لامر في معنى على اي بمعنى اذ المراد بالظفر معناها التحقيقي على
فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة
التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد
بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه
جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة
انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه
صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى
الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان
التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه اي المشبه والمشبه به ووجهه واداته
وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما
باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر
في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق
على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في
الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون
الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال

طرفاه

طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في
المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي
اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي
ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات
والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان
المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر
وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير
ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال
ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير
او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك
كذا في المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر
بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة
وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه بينهما الادراك
اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع
من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب

اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه [illegible]
الى البير المتوهم في قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم
كان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فايدة
كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون
المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية وهو الموت
عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا او بالعكس وذلك
مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية
نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس
بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس
على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية
مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون
جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان المشبه والمشبه به ما لا يدرك
بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات و
الوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملها تسهيلا
للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك

التصوب [illegible]
[illegible] فرد [illegible]
كان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد
اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته
الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها
مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق هو من باب
جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت في الجبال
اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد اي مال الى العلو
اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من
العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي
هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك
الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات
مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو
ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي
الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى
الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها
وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله ايقتلني والمشرفي

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال

مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك
الرجل الذي توعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى
مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة
وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت
لم تدرك الا بالحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من
قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور
والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة
لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي
ادركت بالحواس الظاهرة والوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها
كما اذا سمع ان الغول شي يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة
في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع
وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى
الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل
لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم
وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو

وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين المعنيين ليس من الحواس
الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات
المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة
كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك
والمراد ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم
العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه ما
يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين
فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات
وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا
منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك تحقيقا او تخييلا
والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او
في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله
وكان النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل
وروي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع
فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة

من حصول اشياء متفرقة بيض في جوانب شئ مظلم اسود

فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن

بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في

المشبه به على طريق التخييل انه الضمير للشان لما كانت البدعة

وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق

ولا يامن من ان ينال مكروها شبهت اي البدعة وكل

ما هو جهل بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه

ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان العلم والسنة مقابل

البدعة والجهل كما ان النور مقابل الظلمة وشاع ذلك اي

كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان

الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو

اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك اي

وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك

شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب التخييل

ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام

السنة الطريقة

في النهاية الحنيف عند العرب من كان على دين ابراهيم ... اصل الحنف الميل

صار التشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي

النجوم ببياض الشيب في سواد الشباب اي ابيضه اي سوده

او بالانوار اي الازهار متولقة بالقاف اي لامعة بين النبات

الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فبهذا التاويل

اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين

الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين

شي ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب

القلب اي سنن لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب

اشتراك الطرفين في وجه الشبه فساد جعله اي وجه الشبه في

قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل

مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في

هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا

رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب

المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا

لفهم المراد وان لم توجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح

فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام الغذر الصالح منه
او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالهما والفساد باهمالهما
وهو اي وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين
بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما في تشبيه ثوب باخر
في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك
في كونهما كتانا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين
صفة اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة
اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها اما حسية
اي مدركة باحدى الحواس من الكيفيات الجسمية المختصة بالاجسام
مما يدرك بالبصر وهو قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين
تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان والاشكال
والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة و
نصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار
وهو كم قار الذات كالخط والسطح والحركات الحركة هي الخروج
من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات

من الكيفيات الجسمية تسامح وما يتصل بها كالحسن والقبح المتصف
بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك
والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على
قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب المفروش
على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من
الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت
يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف
والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع
والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب القوة
المقاومة وضعفها او بالذوق وهو قوة منبثة في العصب
المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحلاوة والمرارة
والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم وهو قوة مرتبة
في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح
او باللمس وهو قوة سارية في البدن كله يدرك بها
الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة

هذه الاربعة هي اوائل الملموسات والاوليان منها فعليتان
والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة عن
كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة
عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول
الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة
وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية يقتضي بها الجسم ان يتحرك
الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية
بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق
وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة و
الهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف
حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس
من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء
والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل
وقد يقال على معان اخر والغضب وهي حركة للنفس مبداها
ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث

لا يحركها

لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه
وساير الغرايز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها
صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك
واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية
ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين
كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة
في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي
على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل و
في المفتاح اشارة الى انه مراده ههنا حيث قال الوصف العقلي
منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي
كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود والعدم عند النفس
او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض وايضا لوجهه تقسيم
آخر وهو انه اما واحد او بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد
تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او
اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور

وكل منهما اى من الواحد وما هو بمنزلته حسى او عقلى واما متعدد
عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد
ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين فى كل منها
ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة
الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين فى كل تلك الامور
بل فى الهيئة المنتزعة او فى الحقيقة الملتئمة منها كذلك اى المتعدد
ايضا حسى او عقلى او مختلف بعضه حسى وبعضه عقلى والحسى
من وجه الشبه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان
لا غير اى لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان
يدرك بالحس من غير الحسى شىء فان وجه الشبه امر ماخوذ من الطرفين
موجود فيهما والموجود فى العقلى انما يدرك بالعقل دون الحس
اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلى
من وجه الشبه اعم من الحسى لجواز ان يكون طرفاه حسيين
او عقليين او احدهما حسيا والاخر عقليا لجواز ان يدرك
بالعقل من الحسى شىء اذ لا امتناع فى قيام المعقول بالمحسوس

وادراك

وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه
العقلى اعم من التشبيه بالوجه الحسى بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه
الحسى يصح بالوجه العقلى من غير عكس فان قيل هو اى وجه
الشبه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو
كلى ضرورة ان الجزئى يمتنع وقوع الشركة فيه والحسى ليس بكلى
قطعا ضرورة ان كل حسى فهو موجود فى المادة حاضر
عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه الشبه
لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان افراده
اى جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التى تدرك بالبصر
جزئياتها الحاصلة فى المواد فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد
او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسى او عقلى والاخير
اما حسى او عقلى او مختلف يصير سبعة والثلثة العقلية طرفاها
اما حسيان او عقليان او المشبه حسى والمشبه به عقلى او بالعكس
يصير ثنتى عشر فمنها الواحد الحسى كالحمرة من المبصرات والخفاء
يعنى خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات

ولذة الطعم من المذوقات ولين اللمس من الملموسات
فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف
بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون
الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات
ش ح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة على وزن
الجرعة اي الشجاعة وقد يقال جرء الرجل جراءة بالمد والهداية
اي الدلالة الى طريق يوصل الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه
وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود
والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما
طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به
حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفصل بين الحق والباطل كما ان
النور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية
وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي
ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة
من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من و

المشبه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب
ومعنى التركيب ههنا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها في
هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح
في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة
وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف
لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقته
مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم جعلوا المشبه والمشبه به في قولنا
زيد كالاسد من المفردين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في
الانسانية واحدا لا منزلة الواحد فالحسي فيما
اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في
الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام
عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح
نوره من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة من تقارن
الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان
كانت كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية المخصوصة

اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض وقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه ملاحية في حال انعراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء ان شاء الله تعالى وفيما اي في المركب الحسي من تشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قوله اي بشار كان مثار النقع من اثار الغبار اي مهيجه فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسو وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا

اي تميل الى السفل

نيقم

شديدا او تتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاصق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اعلام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكس تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى بليل مقمر على ما يجيء ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها تركيب ويكون على ما يجيء في تلك الهيئة على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والاوضح عبارة اسرار

الشمس كالمرآة في كف الأشل ـ صبت عليه القابض لما غفل

البلاغة اعلم ان مما يزداد التشبيه دقة وسحرا ان يجي في الهيات
التي تقع فيها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين
احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان تجرد
هيأة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل من الهيئة بيان لما في قوله الى الحاصلة
من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج
الاشراق حتى ترى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من
جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع والمعنى ظهر له
راى غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بدا له الى الانقباض
كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان
النظر اليها وجدها مؤدية لهذه الهيات وكذلك المرآة في
كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من
الاوصاف فهناك ايضا لا بد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها
من الاوصاف وكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات
كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه

جهات ل

وكأن البرق مصحف قار ـ فانطباقا مرة وانفتاحا

الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب
والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى والدولاب
والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في
قوله وكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا
مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى
فان فيها تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح
الى جهتين في كل حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون
كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليتيه جلوس البدوي
المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو
منه اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء
موضع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك
صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض
والمركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع
تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب

كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه
بكل من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي
في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط
بعض الامور والمتعدد الحسي كالطعم واللون والرائحة في تشبيه
فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء
السفاد اعني نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب
والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة
الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره الذي هو
عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك الطرفين
في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشترك هي فيها
واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي
تماثل والمراد ههنا ما به التماثل اعني وجه التشبيه من نفس التضاد
لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما
متضادا للآخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب
بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر

فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص
هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها
وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع
الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع
وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا غماما
في الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت
فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت
لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت
اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت
قوما عطاشا غمامة خطأ لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت
فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة
بحالة ظهور الغمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم
متحيرين باتصال اي باعتبار اتصال فالكلام ههنا مثلها في
قولهم التشبيه بالوجه العقلي اعم اذ المشترك فيه اتصال ابتداء
مطمع بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت

انما المتعدد

المطمع اسم فاعل من الاطماع والمؤيس من الايئاس اوقعه في الطمع اوقعه في الياس شرح مفتاح

كما

اذا اتى شيئا مليحا وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي
أتاني عن ابي انس وعيد فسلّ لغيظة الضحاك جسمي ان هذه
الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل
او شعر فانما هي التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة
والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي رحمه الله
او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقول للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم
كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام
فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح
والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه
الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك
بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر
لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل واحد منهما
متضادا للآخر لا يكون من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا
السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا
اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تمليحا

او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان
انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا
الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اي اداة
التشبيه الكاف وكأن وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر
من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن
زيدا اخوك وكأنه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة
والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف
اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن
وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا
نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي
صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب
لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الآية اذ ليس المراد تشبيه
حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه
حالها في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال
النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

الزجاج كان لم تكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو
الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها
مستغنى عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان
ما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا
بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون
محذوفا على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه
اى عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى
كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا
ان بعد لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن
وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء
والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض
منه اى من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اى الغرض
العايد الى المشبه بيان امكانه اى المشبه يعنى ان المشبه امر
ممكن الوجود وذلك اذا كان غريبا يمكن ان يخالف فيه
ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم

فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس
حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذا
الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي
هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي
لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح او حاله
عطف على امكانه اى بيان حال المشبه بانه على اى وصف من الاوصاف
كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به
دون المشبه او مقدارها اى بيان مقدار حال المشبه في القوة
والضعف والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اى تشبيه
الثوب الاسود بالغراب في شدته اى شدة السواد او
تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه اى تقرير حال المشبه
في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل
بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة
وتقوية شانه ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم
منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها

زفاق بينوق

وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه التشبيه في
المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه التشبيه اشهر
وعرف وط العبارة ان كلا من الاربعة تقتضي الاتمية
والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان
الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال
في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي
ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار
المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس
الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به لزيادة التقرير والتقوية اجدر
او تزيينه مرفوع عطف على بيان امكانه اي تزيين المشبه في
عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي
تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها
الديكة جمع ديك او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا
بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك الذهب
لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز

المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع
عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه اخر غير الابراز
في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن
اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمرة موقدة واما عند حضور المشبه
كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح
زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها
يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعني الازهار
والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار
في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت
لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب
لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف
لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض
من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم
من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل
فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله

وبدا الصباح كأن غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم
استعيرت لبياض وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام
ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله
حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح
وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى
كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح
والضرب الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام
به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق و
الاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على
النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من
جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد
الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى
المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد
في وجه الشبه فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور من
غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجد

الزيادة والنقصان

الزيادة والنقصان او لم يوجد فالاحسن ترك التشبيه
الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا
من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي
اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع
والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء في قوله بالخمر
للتعدية وليست بزائدة كما توهم بعضهم ام من عبرتي
كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر
ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين
في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب
قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر
مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب
مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس
بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد
ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير

الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة
مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين
اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي
المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم
لمن لا يحصل من سعيه على شيء هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد
بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه
على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف
على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد والآخر
غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعني
المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني
الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد
دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من
الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت
وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد
بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد بأعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق
بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس
واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبيّ تقصّيا نظريكما
الاساس تقصيتما بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا
اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور
فحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور
تريا نهارا مشمسا اي ذا شمس لم يستره غيم قد شابه
اي خالطه زهر الربى خضرها لانها انضر واشد خضرة و
المقصود بالنظر فكانما هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف
مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت
من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد فالمشبه
مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه
باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف

فاما ملفوف

وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم
بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور
كأن قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها العناب
والحشف وهو اردأ التمر البالي شبه الرطب الطري من قلوب
الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس
لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر
اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو
ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر اي الطيب والرائحة
مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف وروي اطراف
البنان عنم وهو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه
دون الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما
كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول
فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول
مكان الوشاح كأنما تبسم ذلك الاغيد الناعم البدن
عن لؤلؤ منضد منظم او برد هو حب الغمام او اقاح

الاقحوان
گل بابونه

جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه
عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو اي التشبيه الذي
وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا
وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة
في كف الاشل وغير ذلك وقيده اي المنتزع من متعدد
السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه
وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل
كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان
الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف
مركب من متعدد وليس بحقيقي بل هو عائد الى التوهم واما غير تمثيل
وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من
متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه
الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا
تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم
يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه او ومن الوجه

العير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك
نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر
الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله
انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت
عن بنيها ايهم افضل فقالت ... لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت
ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم
فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء
في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها
مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل وقوله منه
دفع ان يقول القائل وانما لذا و ما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل
لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد
الطرفين يعني الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد
اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي وصف
المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها

١٦٨

ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت
عنه اي اعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني
فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه يعني
فعله في روق شبابه وريقه اي اوله واصابه ريق كل شيء
فضله وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني
الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا
وصف المشبه به اعني الغيث بانه تصيبك جنته او ترحلت
عنه الافاضة حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض
عنه واما مفصل عطف على قوله واما مجمل وهو ما ذكر وجهه
كقوله وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وقد يتسامح
بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه
اي يكون وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام
الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي
وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع
لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي

والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني صح

وهذا ايضا تسمين احدهما لم يكونه المذكور حقيقة وجه التشبيه والثاني لم يكونه امرا لازما اليه بقوله

ريق المطر وصح

خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه
وقوله اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه
الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الراي
اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر وان
جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في اول الراي وظهور وجهه
في بادي الراي يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه
فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا يرى ان ادراك
الانسان من حيث انه شيء او حيوان او جسم اسهل واقدم من
ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او
لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به
في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة والمشبه به
اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما
لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه
قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان
الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلق عطف على

قوله

قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به مطلقا لكون لتكرره اي
المشبه به على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف
اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس
كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في
وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في
الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اي انما
كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب
المناسبة والتكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال
مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة
الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل
بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير
وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما
بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه
اي لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق
نظر لعدم الظهور اي خفاء وجهه في بادي الراي وذلك

اعنى عدم الظهور وجه الشبه اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمراة فى كف الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل على ما سنذكر ولذا لا يقع فى نفس الرائى للمراة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون فى نظره متمهلا او ندور اى لندور

حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا اى ندور حضور المشبه به مطلقا يكون اما لكونه كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التى ذكرنا انفا

او لقلة تكرره اى المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمراة فى كف الاشل فان الرجل ربما ينقضى عمره ولا يتفق له ان يرى مراة فى كف الاشل فالغرابة فيه اى فى تشبيه الشمس بالمراة فى كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل فى وجه الشبه والثانى قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع

المشترك

المشترك بينهما الذى انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر فى اكثر من وصف واحد لشىء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر فى الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك فى امر واحد او امرين او ثلاثة او اكثر فلذا قال ويقع

اى التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضها اى تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما فى قوله حملت ردينيا اى رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر فى اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان والغاه وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والبليغ ما كان من هذا الضرب اى من البعيد الغريب لغرابته اى لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشىء بعد طلبه الذ

وموقعه في النفس ألطف وإنما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا إذا كان
سببه لطف المعاني ودقته أو ترتيب بعض المعاني على البعض
وبناء ثان على أول ورد تال إلى سابق فيحتاج إلى نظر وتأمل
وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه
عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه ليس
فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل إلا أن حديث الحياء
وما فيه من الدقة والخفاء أخرجه إلى الغرابة وقوله لم تلق إن كان من لقيته
بمعنى أبصرته فالتشبيه مكني غير مصرح وإن كان من لقيته بمعنى قابلته
وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه أي لم تقابله في الحسن والبهاء إلا
بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا أي لوامعا
لو لم يكن للثاقبات أفول فتشبيه العزم بالنجوم مبتذل إلا أن
اشتراط عدم الأفول أخرجه إلى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه
التشبيه المشروط لتقييد المشبه أو المشبه به أو كليهما بشرط وجودي كما في الثاني
أو عدمي يدل عليه بصريح اللفظ أو بسياق الكلام وباعتبار
أي والتشبيه باعتبار أداته إما مؤكد وهو ما حذفت أداته مثل

وهي تمر مر السحاب

وهي تمر مر السحاب أي مثل مر السحاب ومنه أي ومن المؤكد
ما أضيف المشبه به إلى المشبه بعد حذف الأداة نحو والريح تعبث
بالغصون أي تميلها إلى الأطراف والجوانب وقد جرى
ذهب الأصيل هو الوقت بعد العصر إلى المغرب يعد من الأوقات
الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق
أصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب الأصيل صفرته
وشعاع الشمس فيه على لجين الماء أي ماء كاللجين أي الفضة
في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز
بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف حيث ذهب بعضهم إلى أن
اللجين إنما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى الورق الذي يسقط من
الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم إلى أن الأصيل هو الشجر الذي
له أصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف
وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوجهين غني عن البيان
أو مرسل عطف على قوله إما مؤكد وهو بخلافه أي ما ذكر أداته
فصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الأداة

المشو بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كامر من انه لو
المذكورة فيه اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض كان
يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال او كان
يكون المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق الناقص
بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه الشبه معروفه
عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف على مقبول
وهو بخلافه اي بان يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على شرط
المقبول كما سبق **خاتمة** في تقسيم التشبيه بحسب القوة
والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق
ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقديرين فالاداة اما مذكورة او محذوفة فتصير ثمانية
واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب
وتعددها باعتبار ذكر اركانه كلها اي اركان التشبيه او بعضها
اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه
سوق الكلام لان اعلى المراتب انما تكون بالنظر الى عدة مراتب
مختلفة

مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف
المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة و
يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد
وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه ان
ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها
والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق
بقوة المبالغة واعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر الاركان
فاعلاها حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه
نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار
عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما
اي وجهه او اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد
كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو
اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما
الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع
ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد

في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه
الشبه ظاهرا او بحمل المشبه على المشبه به بانه هو هو فما اشتمل
على الوجهين جميعا فهو غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له
وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط **الحقيقة**
والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان
اي هذا البحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى
علم البيان هو المجاز اذ به يتاتى اختلاف الطرق دون
الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ لا يستعمل في غير
ما وضع له الا بعد استعماله فيما وضع له جرت العادة بالبحث
عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة
والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا
التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة
الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او
بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في
مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي

في اصطلاح

في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة
له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح به يقع
التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في الاصطلاح متعلق
بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهم البعض مما لا معنى
له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا
وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب
وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد
في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم
من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح
التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح اخر غير الاصطلاح
الذي به التخاطب كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء
فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان
المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة والوضع اي وضع
اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة
تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم

المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي بذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك وهو لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا بالتعيين وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان كلمة اسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم معناها الا ان

ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قوله اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون بقرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي المص لان الكناية لم تستعمل فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الموضوع وفيه لمزيد زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهرة فساده يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المص وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالة اللفظ على اللافظ لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدال

ولا يمتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي
دون الحقيقي لان دلالته بالذات لا بالغير ولا يمتنع نقله
الى المعنى الآخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تأول
القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال
انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في
انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط
بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ
في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما
قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء
من غير ان يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان
والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب
فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة

المجاز في الاصل مفعل من جاز المكان
يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها
الاصلي او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها

الاصلي كذا ذكره الشيخ في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم
جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان
المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان
فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل
الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به
عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب
متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل فيه المجاز المستعمل فيما وضع له في
اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع
في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل
فيما وضع له في الاصطلاح الذي وقع به التخاطب اعني الشرع وليخرج
عن الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعمل
بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة
في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح
به التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق بقوله المستعملة مع
قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة

ليتحقق كل استعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة
ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب
لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقولنا مع قرينة عدم
ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز
ارادة ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي
وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او
عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع
فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية
وعلى هذا القياس في المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال
في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوي
وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كالاسد للسبع
المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي
في الرجل الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة
شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص
اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة

والحدث

١٧٦

والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في
الحدث ودابة لذي الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة
في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة
المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة
فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي
لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق
الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه
فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به
والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به
مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره
والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد في النعمة
وهي الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعمل في النعمة لكونها
بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود
وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون
في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش

والضرب والقطع والاخذ فظ وغير ذلك والراوية هى فى الاصل
اسم للبعير الذى يحمل المزاده اذا استعملت فى المزاده اى المزود
الذى يجعل فيه الزاد اى الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير
حاملا لها وبمنزلة العلة المادية لما اشار بالمثال الى بعض انواع
العلاقة اخذ بالتصريح فى البعض فقال فمن انواع العلاقات
فقال ومنه اى من المرسل تسمية الشى باسم جزئه فى هذه
العبارة نوع من التسامح والمعنى ان فى هذه التسمية مجازا مرسلا
وهو اللفظ الموضوع لجزء الشى عند اطلاقه على نفس ذلك الشى
كالعين وهى الجارحة المخصوصة فى الربيئة وهى الشخص الرقيب
قال والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذى يطلق على
الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى
الذى قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على
الربيئة وعكسه اى ومنه عكس المذكور يعنى تسمية الشى باسم
كله كالاصابع المستعملة فى الانامل التى هى اجزاء من الاصابع فى
قوله تعالى يجعلون اصابعهم فى اذانهم وتسمية اى ومنه تسمية الشى

باسم سببه نحو رعينا الغيث اى النبات الذى سببه الغيث او تسمية
الشى باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اى غيثا لكون النبات
مسببا عنه واورد فى الايضاح فى امثلة تسمية السبب باسم المسبب
قولهم فلان اكل الدم اى الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو
من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اى تسمية الشى
باسم الشى الذى كان هو عليه فى الزمان الماضى لكنه ليس عليه الآن
نحو واتوا اليتامى اموالهم اى الذين كانوا يتامى قبل ذلك
اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشى باسم ما يؤول ذلك الشى
اليه فى الزمان المستقبل نحو انى ارانى اعصر خمرا اى عصيرا يؤول
الى الخمر او تسمية الشى باسم محله نحو فليدع ناديه اى اهل
ناديه الحال فيه والنادى المجلس او تسمية الشى باسم
حاله اى باسم ما يحل فى ذلك الشى نحو واما الذين ابيضت وجوههم
ففى رحمة الله هم فيها خالدون اى فى الجنة التى تحل فيها الرحمة
او تسمية الشى باسم آلته نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين
اى ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان فى الاخير

مقذف اي رجل شجاع قذف به كثيرا الى الوقايع وقيل قذف
باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار
للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله اي والعقلي كقوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر
متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له
والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج
من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا ومررت به اسدا
مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك
لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه
بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا
ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في
الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث
لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فالاسد في الامثلة
المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما فيكون مجازا واستعارة
كما في رايت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا

تشبيه

نوع خفاء صرح به في الكتاب فان قيل هو قد ذكر في مقدمة هذا الفن
ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة
بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك
في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما
الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل امرين
بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته المشابهة
اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة
الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فاستعارة
وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف
من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة
قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها
اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ
قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية
او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح

زهير بن سلمى

على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك
بانه قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا
فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير
الى ذلك انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي ولما اذا كان
مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرناه ان المشبه به
في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي
الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي كقوله والطير اغربة عليه
اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان
الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انها مجاز لغوي بمعنى انها
لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها
اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي
من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي اي غير عقلي سواء كان عرفيا او شرعيا او لغويا
موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا للمعنى الاعم من السبع
والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة
كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن

ائمة

عن أئمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له
مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي
هذا الكلام دلالة على ان اللفظ العام اذا اطلق على الخاص
لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا
لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة
اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة
مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم يطلق
على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به
بان يجعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها
اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق
على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك
لما كانت استعارة لكان مجرد نقل الاسم لو كانت استعارة ولما كانت
الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا
عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت اسدا واراد زيدا
انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا

لان مجرد نقل الاسم لو كانت
استعارة

لان جعل اذا كان متعديا الى مفعولين كان بمعنى صيره فيفيد
اثبات صفة لشئ اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد ثبت فيه صفة الامارة
واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى
انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان مستعملا فيما وضع له
فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس
وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجازا عقليا ولهذا اي ولان اطلاق الاسم
المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح
التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل من الشمس نفس اعز
علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس اي غلام كالشمس في
الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام
معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى
اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا اخر والنهي عنه
اي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر
ازراره على القمر تقول زررت على القميص عليه ازره

اذا شدت

اذا شدت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان النهي عن
التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر
الحقيقي لا بسبب ملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال
القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته
وازراره لانا نقول لا نم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة
كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة
صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة
فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رايت اسدا
يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص
وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على
انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف
وهو الذي له غاية الجراة في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني
غير المتعارف وهو الذي له تلك الجراة لكن لا في تلك الجثة
والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف

التاويل تحويل اللفظ عن ظاهره الى معنى آخر هو المراد لا المعنى الظاهر منه

فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة المانعة
عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا
يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع
ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص اما التعجب
والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه
قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به
اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب
على المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التاويل
في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين
متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تاويل في الكذب وبنصب
اي بنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت
انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة ~~الموضوع له~~ بخلاف الكذب
فان قائله لا ينصب فيه قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل
المجهود في ترويج ظاهره ولا يكون الاستعارة علما لما سبق
من انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين

متعارفا وغير متعارف

التناسي
فراموش كردن

متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية
لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد
الا اذا تضمن اي العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من
الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان
بالفصاحة وباقل بالفهاهة فيجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود
ويتناول الجنسية في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل
المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التاويل يتناول حاتم الفرد
المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتم الطائي وقرينتها يعني
اي الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من قرينة مانعة من ارادة المعنى
الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر
اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله فان تعافوا
اي تكرهوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا
تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل
والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على
جواب هذا الشرط تحاربون وتلجاون الى الطاعة بالسيوف

او معاني ملتئمة مربوطة بعضها ببعض بكون الجميع كناية لا كل
ولهذا ظهر فساد من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله
فلا يصح جعله شق بلا له وقيما كقوله وصاعقة من نصله
اى نصل سيف الممدوح تنكفي بها من التكفؤ اى تنقلب
والبا للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه تقلبها على ارؤس
الاقران خمس سحايب اى انامله الخمس التي هي في الجود وعموم
العطايا سحايب اى يصيبها على الفاء في الحرب فيهلكهم بها لما
استعار السحايب لانامل الممدوح وذكران هناك صاعقة وبين
انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس
فظهر جميع ذلك انه اراد بالسحايب الانامل فذكر العدد الذى
هو عدد الانامل وهى اى كل استعارة باعتبار الطرفين ا
والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اى اجتماع الطرفين
في شيء اما ممكن نحو فاحييناه في قوله اومن كان ميتا فاحييناه
اى ضالا فهديناه استعار الاحيا من معناه الحقيقي وهو جعل
الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلو

والاحيا

والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المصنف في الايضاح
ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء واحد لان المستعار منه
هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة
الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال
ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين
الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة
اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اى لانتفاء
النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع
الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود
لمن عدم وفقد لكن بقيت اثاره الجميلة التي تحيي ذكره وتديم
في الناس اسمه وتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء
عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اى ومن العنادية
الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده اى
في الاستعارة التي استعملت في ضد معناه الحقيقي او نقيضه
لما مر اى لتنزيل التضاد والتناقض منزلة التناسب بواسطة

الضدان امران وجوديان يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض وبينهما غاية الخلاف ٥

تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم
اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا
في المخبر للانذار الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة
على سبيل التهكم والاستهزاء كقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا
على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار
من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع
اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما داخل
في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله ص خير الناس
رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل
في شعفة في غنيمة حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة
التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس
الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد
للجهاد في سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤوس
بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه
ويعبد الله حتى يأتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع

داخل

داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع
المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا انه
في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع
المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه
فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال
بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها
عن بعض كما في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع ازالة
الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد والفرق بين
هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن
والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان
خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق
الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن
والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد تقرر
في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف
فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى

سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم
هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر الخيال بتنية
وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي
الفرس ثنية وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبي ممتدا الى جانبي
ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه
بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت
الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف
في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث
بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل
الماء وفيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة
في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين
وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيها بما
افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح
دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل
كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وادخل الاعناق

قلت امتناع الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم للكب ان يكون
ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة
والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع تفاوته
في احد المفهومين شدة وقوة الا ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود
اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف واما
غير داخل عطف على اما داخل كما في استعارة الاسد للرجل
الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض
للاسد لا داخلة في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة
تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة
لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي
لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا
عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون
تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه
مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه
وقف مكانه الى ان يعود اليه فاذا احتبى بربوسه اي مقدم

في أن السرعة والبطوء في سير الإبل يظهران غالباً في الأعناق وتبيين أمرها في الهوادي وسائر الأجزاء تستند إليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار الثلاثة أي المستعار منه والمستعار له والجامع ستة أقسام لأن المستعار منه والمستعار له إما حسيان أو عقليان أو المستعار منه حسي والمستعار له عقلي أو بالعكس تصير أربعة والجامع في الثلاثة الأخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الأول إما حسي أو عقلي أو مختلف تصير ستة وإلى هذا أشار بقوله لأن الطرفين إن كانا حسيين فالجامع إما حسي نحو فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فإن المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند إلقائه في تلك الحلي التربة التي أخذها من موطئ فرس جبرئيل عليه السلام والجامع الشكل فإن ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة فإن ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر وإما عقلي

نحو وآية

نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإن المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع إلقاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل وهو ترتب أمر على آخر أي حصوله عقيب حصوله دائماً أو غالباً كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب أمر عقلي وبيان ذلك أن الظلمة هي الأصل والنور طارئ عليها يسترها بضوئه فإذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل أي كشط وأزيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ إهابه عنه وحينئذ صح قوله فإذا هم مظلمون لأن الواقع عقيب إذهاب الضوء عن مكان الليل هو الإظلام وأما على ما ذكر في المفتاح من أن المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه إشكال لأن الواقع بعده إنما هو الإبصار دون الإظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب أي ظهور ظلمة الليل

١٨٥

هذا جواب سؤال مقدر تقديره ان اذا المفاجاة يقتضي
ان يكون ما بعدها مقارنا لما قبلها في الزمان وههنا ليس
كذلك لان دخول الظلام لا يكون مقارنا لاخراج
النهار من الليل بل انما ان النهار باق في فرصة قليلة
وحاصل الجواب ان دخول الظلام وان لم يكن من

من النهار او بان المراد بالظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال

في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذويب
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زايل وذكر العلامة في
المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب
عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب
فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصحح فاذا هم مظلمون بالفاء
لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات
وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل ودخول
الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه
مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان
قريبا وجعل الليل كانه يفاجيهم عقيب اخراج النهار من الليل
بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل
ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع
ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه الظلام لم يستقم اذا لم يحسن
المفاجاة لما ذو تعلق كسرت الكوز ففاجاه الانكسار واما مختلف

بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا
كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلية والا
عطف على قوله وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان
حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا
فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا
ويكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه
في المصدر لان المقصود بالذكر في اسم المكان وسائر المشتقات
انما هو المعنى القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه
في المقصود الاهم اولى وسيسمع لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة
التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع
عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى
ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع
هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه
لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين

ومن جعل الجامع عدم ظهور الافعال فرع القرينة هو ذكر البعث ونبه نظرا الى البعث لا اختصاص له بالموت لانه يتعلق من نوم اذا استيقظ وبعثه الموت اذا انتشر بهم والقرينة يجب ان تكون لها اختصاص بالمستعار له مط

حسي والاخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان
المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع
التاثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم
صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي هو المستعار له
نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة
الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء
المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار
قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او
تاويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة
اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب
الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان
لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل
وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك
والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه
يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به
في وجه الشبه كالرجل الشجاع

وانما يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض
او بياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة
غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات
ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل
بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها
تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات
دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان تكون الاستعارة
في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس كذلك
للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه
ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب
بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس
المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات
التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذوات تبعية لان المصدر
الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان
يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات

المصدر اصلية وفى الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة
لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له فيكون مجازا مرسلا
وقد عرفت انه لا امتناع فى ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين وتقدير
التشبيه فى لام التعليل نحو فالتقطه اى موسى آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا العداوة اى تقدير تشبيه العداوة والحزن الحاصلين
بعد الالتقاط بعلته اى علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبنى
فى الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل فى العداوة
والحزن ما كان حقه ان يستعمل فى العلة الغائية فيكون الاستعارة
فيها تبعا للاستعارة فى المجرور وهذا الطريق ماخوذ من كلام
صاحب الكشاف ومبنى على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما
لكنه غير مستقيم على مذهب المص فى الاستعارة المصرحة لان
المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة
اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعنى العداوة والحزن
مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب

دون ما يقوم بها من الصفات فالتشبيه فى الاولين اى الفعل
وما يشتق منه لمعنى المصدر وفى الثالث اى الحروف لمتعلق
معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معانى الحروف
ما يعبر عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية
وفى معناها الظرفية وكى معناها الغرض فهذه ليست
معانى الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية
والحرفية انما هى باعتبار معانيها وانما هى متعلقات لمعانيها
اى اذا افادت هذه الحروف معانى رجعت تلك المعانى الى هذه
بنوع استلزام لا بالمطابقة فتقول المص فى متعلق معنى الحروف
كالمجرور فى قولنا زيد فى نعمة ليس بصحيح واذا كانت
لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر بغير التشبيه فى نطقت
الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اى يجعل دلالة الحال
مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى
وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق
من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة

نعم الهذيات قرينة على ان توهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب
اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما
مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك
قتلت زيدا اي ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير
اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها اما ان لم تقترن
بشيء يلائم المستعار له او المستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له
او قرنت بما يلائم المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة
ولا تفريع مما يلائم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد
والمراد بالصفة المعنوية اي التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي
الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له
كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض
صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب
العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم
ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه وتمام البيت غلقت لضحكته رقاب
المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن

العداوة والحزن على الالتقاط تترتب علته الغائية عليه ثم
استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علته الغائية
عليه للالتقاط فجرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية
في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث
استعيرت لما يشبه العلية فصار متعلق معنى اللام هو العلية
والغرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف سهوا وفي هذا المقام
زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة
التبعية في الاولين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت
الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال او المفعول نحو
جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى سماحا فان القتل والاحياء
الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو قوله نقريهم لهذميات
نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة
القاطعة فاراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة
القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كالاحمري والقد
القطع والزرد الدرع وسرد نسجها فالمفعول الثاني

اى قول ابى تمام من قصيدة يرثى بها خالد بن يزيد الشيبانى ويذكر اباه وهذا البيت فريد فى بابه وذكر علوه بطول

فى يلد الرهن اذا لم نفد عليه الكاكه والثالث مرشحة وهى ما قرن بما
المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء
من الربح والتجارة وقد يجتمعان اى التجريد والترشيح كقوله لدى اسد
شاكى السلاح هذا التجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له اعنى
الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان
هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعنى الاسد الحقيقى واللبد
جمع اللبدة وهى ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة
القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع
التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة فى التشبيه لان فى الاستعارة
مبالغة فى التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك
وتقوية له ومبناه اى مبنى الترشيح على تناسى التشبيه وادعاء
ان المستعار له نفس المستعار منه لا شىء شبيه به حتى انه يبنى على علو
القدر الذى يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله
ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة فى السماء استعار الصعود

١٤٠

لعلو القدر والارتقاء فى مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان
والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة فى السماء وفى
لفظ الجهول زيادة مبالغة فى المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا
انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له فى السماء لاتصافه
بسائر الكمالات وهذا النوع مما خفى على بعضهم فتوهم ان فى البيت
تقصيرا فى وصف علوه حيث اثبت هذا الظن لكمال الجهل
بمعرفة الاشياء ونحوه اى مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو
المكان لتناسى التشبيه ما مر من التعجب والنهى عنه فى قوله قامت
تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس والنهى عنه اى عن التعجب
فى قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد
تناسى التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهى عنه جهة على ما سبق ثم
اشار الى زيادة تقرير هذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع
اى المشبه به مع الاعتراف بالاصل اى المشبه وذلك لان الاصل فى التشبيه
وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل
من جهة ان الغرض يعود اليه فانه المقصود فى الكلام بالنفى والاثبات

كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع اليها اي الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزول فالعامل في اليك هو المصدر بعدها ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى

واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد

للمبالغة

للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ~~لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة~~ ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فكذلك المركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل

الاستعارة سمي مثلا ولهذا

مثلا

اي لا يكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا لغير الله
لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به مستعملا في المشبه فلو غير
المثل لكان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون
مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا او تأنيثا
او افرادا او تثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل
بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل للمرأة

فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية

ولما كانتا عند المصنف امرين معنويين غير داخلين في تعريف
المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق
عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح
بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو
في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية
ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه
امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق
حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر

في النفس

١٩٢

في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه
لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة
فمجرد تسمية خالية عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به
للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص
بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليتخيل ان المشبه
من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت
اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا
الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه
الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة
من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضل
فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في
السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة
بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الاخر
ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق
شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية

فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه
اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل
من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام
مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال
المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان يكون قرينة للمكنية البتة والمكنية
يجب ان يكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع
اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله صلى الله عليه وسلم
اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة
بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على
مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح
بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا
اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع
الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه
لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع
الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له

هو المنية

هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا
عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا
بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع
اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو المشبه به المتروك صريحا
المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير
صحا اي سلا مجاز من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر
باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي
امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبى ورواحله اراد زهير
ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي واعرض
عن معاودته فبطلت آلاته لما كان تركه
فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة
قضى منها اي من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه الشبه
الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة
ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية
فاثبت له اي للصبى بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل

فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير
وهو قوله من غير تأويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين واحترز
القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير ما وضع له
الحقيقي فيجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل
في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا
القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف
وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له
بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة
عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير
واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة
له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة
تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت
في غير معناه اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان
قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح

التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة
تخييلية فالصبي على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل
والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوة اي مال الى الجهل وكذا في
الصحاح لا من الصبا يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب
مع الصبيان ويحتمل انه اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل
دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات
او اراد بها الاسباب التي قلما تتاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى
وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والاعوان فتكون استعارة
الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي
وحسا اذا اريد بها اسباب اتباع الغي من المال والمنال مثل
الحكيم فهذه امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات ما به كمال المشبه به
والثاني اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التحقيقية والتخييلية

فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية

والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام
عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة

فيما وضعت له

بالتخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود اقام الملخص مقامه
اخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له
بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته
اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح واتى السكاكي بقيد التحقيق
حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة
التي هي مجاز لغوي على ما مر فانها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل
لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لانها
ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل فظاهر عبارة المفتاح
ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز من ان لا تخرج
الاستعارة فظاهره ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة
لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا
لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق
منه كالموضوع مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتأويل لان السكاكي
نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال قولي
بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولكن

ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هي بالقرينة فلا حاجة الى تقييد الوضع
في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان
يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد
ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده
انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكورة وبين الوضع بالتأويل
كما في الاستعارة فقيده بالتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر
وهو ان يقال لو لم يتناول الوضع للوضع بالتأويل فلا يخرج الاستعارة
ايضا لانه قد يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة
الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق
والتأويل لكن لا وجه لتخصيص الوضع بالتأويل فقط حتى تخرج
ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او بما يؤدي
معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا
استعملها الشارع في الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة
ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضعت له في الجملة وان
كان في غير ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان يقال قيد الحيثية

مراد فی تعریف الامور التی تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات
ولا یخفی ان الحقیقة والمجاز کذلک لان الکلمة الواحدة بالنسبة الی المعنی الواحد قد یکون
حقیقة وقد یکون مجازا بحسب وصفین مختلفین فالمراد ان الحقیقة ای الکلمة
المستعملة فیما هی موضوعة له من حیث انها موضوعة له لکن کثیرا ما یترک
الحکم بالوصف متقیدا بهذا المعنی کما یقال الجواد لا یخیب سائله ای من حیث
انه جواد وح یخرج عن التعریف مثل لفظ الصلوة المستعمل فی عرف
الشرع فی الدعاء لان استعماله فی الدعاء لیس من حیث انه موضوع
للدعاء بل من حیث ان الدعاء جزء من الموضوع وقد یجاب بان قید
اصطلاح به التخاطب مراد فی تعریف الحقیقة لکنه ترک فی تعریف
المجاز بذکر ملکون البحث عن الحقیقة غیر مقصود فی هذا الفن وبان
فی الوضع للعهد ای الوضع الذی وقع به التخاطب فلا حاجة الی هذا
القید وفی کلیهما نظر واعترض ایضا علی تعریف المجاز بانه یتناول
الغلط لان الفرس فی قوله خذ هذا الفرس مشیرا الی الکتاب
بین یدیه مستعمل فی غیر ما وضع له والاشارة الی الکتاب قرینة علی انه
لم یرد بالفرس معناه الحقیقی وقسم السکاکی المجاز اللغوی

الراجح

الراجح الی معنی الکلمة المتضمن للفائدة الی الاستعارة وغیرها بانه ان
تضمن المبالغة فی التشبیه فاستعارة والا فغیر استعارة وعرف
السکاکی الاستعارة بان تذکر احد طرفی التشبیه وترید به ای بالطرف
المذکور الاخر ای الطرف المتروک مدعیا دخول المشبه فی جنس المشبه به
کما تقول فی الحمام اسد وانت ترید به الرجل الشجاع مدعیا انه من جنس الاسود
فتثبت له ما یختص بالمشبه به وهو اسم جنسه وکما تقول انشبت
المنیة اظفارها وانت ترید بالمنیة السبع بادعاء السبعیة لها فتثبت
لها ما یختص السبع المشبه به وهو الاظفار ویسمی المشبه به سواء کان
هو المذکور او المتروک مستعارا منه ویسمی اسم المشبه به مستعارا
ویسمی المشبه سواء کان هو المذکور او المتروک بالمشبه به مستعارا له
وقسمها ای الاستعارة الی المصرح بها والمکنی عنها وعنی بالمصرح
بها ان یکون الطرف المذکور من طرفی التشبیه هو المشبه به وجعل
منها ای من الاستعارة المصرح بها تحقیقیة وتخییلیة وانما لم تقع
قسمیها لان المتبادر الی الفهم من التحقیقیة والتخییلیة ما یکون
علی القطع وقد ذکر قسما اخر سماها المحتملة للتحقیق والتخییل کما ذکر

بيت زهير وفسر التحقيقية بما تراى ما يكون المشبه المتروك متحقق

حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما فى قولك انى

اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى من باب التحقيقية حيث قال

فى قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة

استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لو

صورة اخرى ورد بانه اى التمثيل يستلزم التركيب المنافى

للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التى هى من اقسام المجاز

المفرد لان تنافى اللوازم يدل على تنافى الملزومات واللازم

امتناع المتنافيين ضرورة وجوب اللازم عند وجوب الملزوم و الجواب

ان عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من

الاستعارة التى هى مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها

لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان

او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ

المفتاح صريح فى ان المجاز الذى جعله منقسما الى اقسام ليس

هو المجاز المفرد المفسر بالكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له

لله قال

قوله لله

المحكم الكلمة والراجح

لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز لغوى وعقلى واللغوى راجع الى معنى

الكلمة وراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن

للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلى

والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان تريد

بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر فى القسمين واجيب

بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو

كلمة الله الثانى انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة

مبنية على التشبيه التمثيلى وهو قد يكون طرفاه مفردين كما فى قوله تعالى

مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الاية الثالث ان اضافة الكلمة

الى شئ وتقييدها واقترانها بشئ لا يخرجها عن ان تكون كلمة فالاستعارة

فى مثل اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى هو التقديم المضاف

الى الرجل المقترن بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد وهو كلمة

مستعملة فى غير ما وضعت له وفى الكل نظر اوردناه فى

الشرح وفسر السكاكى الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه

حسا ولا عقلا بل هو اى معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها

ايضا محشى

بيت زهير وفسر التحقيقية بما تراى مايكون المشبه المتروك متحقق
حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما فى قولك انى
اراك تقدم رجلا وتؤخرى منها اى من التحقيقية حيث قال
فى قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة
استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لو
صورة اخرى ورده بانه اى التمثيل يستلزم التركيب المنافى
للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التى هى من اقسام المجاز
المفرد لان تنافى اللوازم يدل على تنافى الملزومات والا لزم
اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم و
ان عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من
الاستعارة التى هى مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها
لا توجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان
او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ
المفتاح صريح فى ان المجاز الذى جعله منقسما الى اقسام ليس
هو المجاز المفرد المفسر بالكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له

لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز لغوى وعقلى واللغوى راجع الى معنى
الكلمة وراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن
للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلى
والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان نريد
بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر فى القسمين واجيب
بوجوه اخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو
كلمة الله الثانى انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة
مبنية على التشبيه التمثيلى وهو قد يكون طرفاه مفردين كما فى قوله تعالى
مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الاية الثالث ان اضافة الكلمة
الى شىء وتقييدها واقترانها بشىء لا يخرجها عن ان تكون كلمة فالاستعارة
فى مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف
الى الرجل المقترن بتأخير اخرى والمستعار له هو التردد وهو كلمة
مستعملة فى غير ما وضعت له وفى الكل نظر اوردناه فى
الشرح وفسر السكاكى الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه
حسا ولا عقلا بل هو اى معناه صورة وهمية محضة لا تشوبها

نشئ من التحقيق العقلي والحسي كلفظ الاظفار في قوله اذالمنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال والاهلاك اخذ الوهم في تصويرها اى المنية بصورته اى بصورة السبع واختراع لوازمه لها اى لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اى للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليها اى على ذلك المثل اعنى الصورة التي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون الاستعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو في المنية صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع وصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية و قال في المنية انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اى في تفسير التخييلية بما ذكر تعسف اى اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة

يوهم

١٩٦

وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره التخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اى غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اى في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح

وغداة ريح قد كشفت وقرة اذا اصبحت بيد الشمال زمامها الزاد يتعوذكم في غداة تهب فيها الشمال ... الشمال زمامها ... الرياح وقد ملكت الشمال زمامها فرد بعضها متصرفة على حكم ارادها ... عادة البرد المنكر

اثبات بعض ما يخص المشبه به للمنية وكما اثبت للمنية التي هي المشبه
ما يخص بالسبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار
الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء
الحقيقي من الربح والتجارة وكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار
فليعتبر ههنا ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح ليكون
الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما
الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا
في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ
الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه مع ان
لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار
المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره
في احدهما بدون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص
المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا
عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ
المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو ذلك المعنى

مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسدا يفترس
اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم
صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا يفترس
اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فتامل ففي الكلام دقة ما
وعنى بالمكني عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكني عنها ان لا
بالاستعارة المكني عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه
هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية
اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير
السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي
الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واريد المشبه به وهو السبع فالاستعارة
بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا يوجد استعارة بالكناية بدون
التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد
ما ذكره من تفسير الاستعارة المكني عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة
بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان
المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه

بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما كان ههنا
مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة
الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه
المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من
اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح
بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من
انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس
السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارف وغير متعارف ثم
نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع
لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتاتى لنا بهذا الطريق
دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره
لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى تدخل في
تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع
له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضي
ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق

قيد التحقيق مراد في تعريف الحقيقة اعني الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له
بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نم ان استعمال لفظ المنية
في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه
موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث
انه الموت الذي جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتأويل
وهذا الجواب وان كان مخرجا لها عن كونه حقيقة الا ان تحقق كونه مجازا
او مرادا به الطرف الآخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد الاستعارة
التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة
المكني عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل
الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها على نحو
قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية استعارة
بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال
بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال حقيقة
فهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها
قرينة الاستعارة بالكناية وهكذا في قولهم نقريهم لهذميات

وبالجملة ما جعله القوم قرينة التبعية يجعله هو استعارة بالكناية وما جعلوه استعارة تبعية يجعله قرينة الاستعارة بالكناية

القرى والقراء مهماني كردن كذا في المصادر من باب جعل بفتح العين وبفعل بكسرها

بجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم
ونسبة القرى اليها قرينة فعلى هذا القياس وانما اختار ذلك لما فيه من الضبط
وتقليل الاقسام ورد اختيار السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت في
نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناه الحقيقي لم يكن التبعية
استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها
من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان
المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون
مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فتكون مجازا واذا لم يكن التبعية تخييلية
فلم يكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون
التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت
الحال بكذا على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني عنها للتخييلية
باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني عنها
فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولك اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا
ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها عن
التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المصنف ثم

الاستعارة

يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام صاحب
الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث
المجاز العقلي بان قرينة المكني عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية
وقد تكون امرا محققا كالانبات في نحو انبت الربيع البقل والهزم
في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي
لانه قد صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر وهمي جعل
قرينة للمكني عنها وايضا لما جوز وجود المكني عنها بدون التخييلية
كما في انبت الربيع البقل ووجود التخييلية بدونها كما في الاظفار
المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكني عنها لا تنفك عن التخييلية
والا اي وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكني عنها
حقيقة بل قدرها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة
ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون
الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني
عنها مغنيا عما ذهب اليه غيره من تقسيم الاستعارات الى
التبعية وغيرها لانه اضطر اخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية

مجازا

وقد يجاب بان كل مجاز تكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة
لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما فى النطق
والدلالة فانهما لازمة للمنطوق بل انما يكون استعارة اذا كان
الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة فى التشبيه وفيه
نظر لان هذا الا يجرى فى جميع الامثلة ولو لم نجعل بعود الاعراض
الاول وهو الوجه المكنى عنها بدون التخييلية

فصل

فى شرايط حسن الاستعارات حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل
على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه
شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو
ذلك وان لا تشم رائحته لفظا بان لا يشم شى من التحقيقية
والتمثيل من جهة اللفظ لان ذلك يبطل من الاستعارة اعنى ادعاء
دخول المشبه فى جنس المشبه به لما فى التشبيه من الدلالة على ان
المشبه به اقوى فى وجه الشبه ولذلك اى ولان شرط حسنه ان
لا تشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اى ما به
المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف

او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعى شرائط الحسن
ولم تشم رائحة التشبيه فان لم تراع فات الحسن يقال الغز فى كلامه
اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو
فى التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين
خفى وفى التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من
قوله صلعم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة البعير الذى يرتحله
الرجل جملا كان او ناقة يعنى ان المرضى المنتخب من الناس فى عزة
وجوده كالنجيبة التى لا توجد فى كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه
اعم محلا اذ كلما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه من غير عكس
لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلى فيصير الاستعارة الغازا كما فى المثالين
المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن
التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط
جلائه فى الاستعارة ينافى ذلك قلت الجلاء والخفاء مما يقبل
الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير الغازا
ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ولا يتصل به اى بما ذكرنا من انه

اذا خفي التشبيه لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي
الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة
لم يحسن التشبيه وتعين الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه
فاذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم
كالنور فاذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة
ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكني عنها كالتحقيقية
في ان حسنها في رعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر
والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكني عنها لانها
لا تكون الا تابعة للمكني عنها لانها لا تكون الا تابعة
للمكني عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها
تابع لحسن متبوعها **فصل** في بيان معنى آخر
يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد
يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب
على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع
آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ آخر فالاول كقوله تعالى

وجاء

٢٠٣

وجاء ربك واسئل القرية والثاني مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء
امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود
ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا
وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون
شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع
وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله
هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف وكما وصف
الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي فظاهر عبارة المفتاح
ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المص
اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء
اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زايدا ويكون نفيا للمثل
بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي
مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله
تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ
اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه **الكناية**

في اللغة مصدر كنيت بكذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح
لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع
لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به طول القامة مع جواز ان يراد
حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى
الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة
طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي
من جهة ارادة المعنى معناه جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف
الكناية ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع
بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل
وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام
من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه له وهو ان المراد بالجواز
ارادة المعنى الحقيقي في الكناية ان الكناية من حيث انها كناية
لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية
بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس
كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا

نفوه

عمن يماثله

نفوه عمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون
بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا
ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن
ذاته لا فرق بينهما الا ما يعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى امتناع
ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه
وفرق السكاكي بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي
في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول
القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال
من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق
بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه
الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم
ولا دلالة للعام على الخاص وح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون
الانتقال من الملزوم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا
معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال
ان مراده ان اللزوم بين الطرفين من خواص الكناية دون

المجاز او شرط لها دونه فلا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم

ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز

كون اللازم اخص كالضحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين

ما هو تابع ورديف ويراد به متبوع ومردوف والمجاز بالعكس

وفيه نظر ولا يخفى عليك ان الجواز ليس باللزوم ههنا امتناع الانفكاك

وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى تانيثها باعتبار كونها عبارة

عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي فمن الاولى

ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص

بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف

كقوله الضاربين بكل ابيض والطاعنين مجامع الاضغان

المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد

كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة

فتضم الى لازم اخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها

اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار

وتسمى هذه خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين

الاختصاص

الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما

اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها

واستغنائها عن ضم لازم الى الآخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف

ذلك وهذا غير البعيدة بالمعنى الذي سيجيء في الثانية من اقسام الكناية

المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان

قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة

فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم

كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى

اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي

اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع

الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع

تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد

والزيدان طويلا النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها

الى الضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما

والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية

مشتملة على نوع تصريح ولم يجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في
صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية للامر اللفظي وهو امتناع خلو
الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة و
بان يتوقف الانتقال ههنا على تأمل واعمال روية كقولهم كناية
عن الابله عريض القفاء فان عرض القفاء وعظم الرأس بالافراط
مما يستدل على البلاهة وهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال
منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل واحد وليس الخفاء
كثرة الوسائط والانتقالات حتى يكون بعيدة وان كان
الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير
الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة
احراق الحطب تحت القدر ومنها اى من كثرة الاحراق الى
كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة
الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود
وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف
الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام

الكناية

الكناية المطلوب بها نسبة اى اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد
بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة اى كمال
الرجولية والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان
اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اى ثبوتها له فترك التصريح
باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا
على ان يقول او منصوب عطفا على انه مختص بها مثل ان يقول
سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج او سمح ابن الحشرج او حصل
السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد
بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اى ترك التصريح ومال الى
الكناية بان جعلها اى تلك الصفات في قبة تنبيها على ان
محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة تتخذها الرؤساء مضروبة
عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة
له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له
ونحوه اى مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى
الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد

بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له
بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا
قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد
في ساحة زيد كناية عن نسبة المضيافية اليه قلت ليس هذا
كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها نفس الصفة وهي
كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية
الى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف
في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون غير مذكور كما يقال في
عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه
كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام
واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة ويكون النسبة
مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة
لفظا او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض
به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اي من جانب وناحية
قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز

وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض
وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح
وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل
وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط
وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية اذا كانت
عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق
عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود
يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه
فكانك اشرت به الى جانب وتريد جانبا اخر والمناسب
لغيرها اي غير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم
كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان
التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعد والمناسب لغيرها ان قلت
الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة
الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان
حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت

الوسائط بلا خفاء كما في قوله او ما رايت المجد القى رحله في ال طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بهذا الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اي المخاطب وانسانا اخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة

فصل

اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني ثم الفنان الاولان هما علم المعاني والبيان

الفن الثالث

٢٠٨

علم البديع وهو علم يعرف به

وجوه تحسين الكلام اى يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها
بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر فى قوله وتتبعها وجوه
اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال
ورعاية وضوح الدلالة اى الخلو عن التعقيد المعنوى اشارة الى ان
هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين
والظرف اعنى قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهى
اى وجوه تحسين الكلام ضربان معنوى اى راجع الى تحسين
المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين
اللفظ ايضا ولفظى اى راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما
المعنوى فقدمه لان المقصود الاصلى والغرض الاولى
هو المعانى والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى
الطباق والتضاد ايضا وهى الجمع بين المتضادين اى معنيين متقابلين
فى الجملة اى يكون بينهما تقابل وتنافى ولو فى بعض الصور سواء كان
التقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة

او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك
الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيى ويميت او حرفين
نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان فى اللام معنى الانتفاع
وفى على معنى التضرر اى لا تنتفع بطاعتها ولا تتضرر بمعصيتها
غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه قد
اعتبر فى الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان
وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثانى بالفعل وهو اى الطباق
ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان
يجمع بين فعلى مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفى او
امر والآخر نهى فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا والثانى نحو فلا تخشوا الناس واخشون
ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا
زينها وفسره بان يذكر فى معنى من المدح او غيره الوان لقصد
الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة

فتدبيج الكناية نحو قوله تردّى ثياب الموت حمرا فما اتى لها اى لتلك الثياب الليل الا
وهى من سندس خضر يعنى ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض
يوم قتله ولم يدخل فى ليلته الا وقد صارت الثياب من سندس خضر
من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية
عن القتل وبالثانى الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريرى
فمذ اغبر العيش الاخضر وازورّ المحبوب الاصفر واسودّ يومى الابيض
وابيضّ فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فيا حبذا
الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر انسان له صفرة والبعيد
الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية
لا يقتضى ان يكون فى كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به
اى بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما
بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء على
الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة
لكنها مسببة عن اللين الذى هو مقابل للشدة والثانى الجمع

بين معنيين غير متقابلين عبّر عنهما بلفظين يتقابل معناهما
الحقيقيان نحو لا تعجبى يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك
المشيب برأسه اى ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور
الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبّر عنه بالضحك الذى
معناه الحقيقى مقابل للبكاء ويسمى الثانى ايهام التضاد لان
المعنيين قد ذكرا بلفظين موهمين بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل
فيه اى فى الطباق بالتفسير الذى سبق ما يخص باسم المقابلة وان
جعله السكاكى وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهى ان
يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور
من المعنيين المتوافقين او المعانى المتوافقة على الترتيب فتدخل فى
الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين فى الجملة والمراد بالتوافق
خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين
فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك
والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلثة
بالثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس

بالرجل اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلهما من القبح والكفر
والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء و
الاستغناء فبينه بقوله والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كانه
مستغنى عنه اى عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى استغناء
بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما
لعدم الاتقاء وهو متقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله
اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكى فى تعريف المقابلة
قيدا آخر حيث قال هى ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر و
ضديهما
واذا شرط ههنا اى فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط
ثمة اى فيما بين ضديهما او اضدادهما ضده اى ضد ذلك الامر
كهاتين الآيتين فانه جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله
فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهى البخل والاستغناء

والتكذيب

211

والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين والدنيا من المقابلة لانه
اشترط فى الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط فى الكفر والافلاس ضده
ومنه اى ومن المعنوى مراعاة النظير وتسمى التناسب
والتوفيق والايتلاف والتلفيق ايضا وهى جمع امر وما يناسبه لا
بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد
يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو والشمس والقمر بحسبان وقد يكون
بالجمع بين امور نحو قوله فى صفة الابل كالقسى جمع قوس المعطفات
بل الاسهم جمع سهم مبرية جمع منحوتة بل الاوتار
وترجع بين ثلاثة امور وبينها اى ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم
تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى
نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب
كونه مدركا للابصار لان المدرك للشئ يكون خبيرا عالما به ويلحق بها
اى بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين لهما
معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر

بحسبان والنجم اى النبات الذى ينجم اى يظهر من الارض لا ساق له
كالبقول والشجر الذى له ساق يسجدان اى ينقادان لله
فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه
قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب
لمثل ما مر فى ايهام التضاد ومنه اى من المعنوى الارصاد
وهو فى اللغة نصب الرقيب فى الطريق ويسميه بعضهم
التسهيم يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل
العجز من الفقرة هى فى النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع
الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة
اخرى والفقرة فى الاصل حلى يصاغ على شكل فقرة الظهر او
من البيت ما يدل عليه اى على العجز وهو اخر كلمة من الفقرة او من البيت
اذا عرف الروى فقوله ما يدل عليه فاعل يجعل وقوله
اذا عرف متعلق بقوله يدل والروى الحرف الذى تبنى عليه اواخر
الابيات او الفقر ويجب تكرره فى كل منها وقيد بقوله
اذا عرف الروى لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف

من الارصاد صح

الروى كما فى قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فيه
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم
يعرف ان حرف الروى هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم
فيه اختلفوا او فيما اختلفوا فيه فالارصاد فى الفقرة نحو وما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفى البيت نحو قوله اذا
لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اى
المعنوى المشاكلة وهى ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه اى ذلك الشىء
فى صحبته اى صحبة ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اى وقوعا محققا
او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا اى من اقترحت عليه
شيئا اذا سالته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم
وجعله من اقترح الشىء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد نجود
على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشىء لك طبخه قلت
اطبخوا لى جبة وقميصا اى خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ
الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما فى نفسى ولا
اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب حيث اطلق النفس

وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

على ذات الله لو قوعه فى صحبة نفسى والثانى وهو ما يكون وقوعه

فى صحبة الغير تقديرا الخ قوله نعم قولوا آمنا بالله وما انزل

الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون

وهو اى قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة

من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ موكد لامنا اى تطهير الله

لان الايمان تطهر النفوس فيكون امنا مشتملا على تطهير الله لنفوس

المومنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله موكدا لمضمون

قوله امنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله فى صحبة ما يعبر عنه بالصبغ

تقديرا بقوله والاصل فيه اى فى هذا الحكم وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ

ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية

ويقولون انه اى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد

منهم بولده ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان

يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة

لا مثل صبغتنا وتطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى قولوا امنا بالله

للكافرين وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا

بان يقولوا

بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم

ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه

فى صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب

النزول من غمس النصارى اولادهم فى الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك

لفظا ومنه اى ومن البديع المعنوى المزاوجة وهى ان تزاوج اى توقع

المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعنى قوله

بين معنيين فى الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيان واقعان

فى الشرط والجزاء مزدوجين فى ان يترتب على كل منهما معنى رتب

على الاخر كقوله اذا ما نهى الناهى ومنعنى عن حبها فلج بى الهوى

وازمنى اصاخت الى الواشى اى استمعت الى النمام الذى يشى

حديثه ويزينه فقصد قطيعتها فبما افترى على فلج بها الهجر زوج بين نهى الناهى

واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء فى ان ترتب عليهما

لجاج شى وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة هى ان يجمع بين

معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزاء كما جمع فى الشرط بين نهى الناهى

ولجاج الهوى وفى الجزاء بين اصاختها الى الواشى ولجاج الهجر وهو

کرم دارانِ عالم را درم نه   درم داران عالم را کرم نه

نیست زین بیش چه روز فلک کشته سلاح   روز ملک چو نیست زمین گشته از غبار

علی

فاسد اذ لا قائل فيها بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جائني زيد فسلم

جلسته ما بحثت عليه وما ذكرنا هو الماخوذ من كلام السلف

ومنه اى ومن المعنوى العكس والتبديل وهو ان تقدم جزء

والعبارة

من الكلام على جزء اخر ثم تؤخر ذلك المقدم على الجزء المؤخر اولا

الصريح ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس

فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف

على نحو عادات السادات اشراف العادات وليس العكس يقع

العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه

ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات

وقع

احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد

العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات

على العادات ومنها اى من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين

في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت

متعلقان بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على

الحي ومنها اى من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو

نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا

هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والاخر

في جانب المسند ومنه اى ومن المعنوى الرجوع وهو العود

الى الكلام السابق بالنقض اى بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار

التي لم يعفها القدم اى لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد

ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم

اى الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر اولا بما لا تحقق

له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها

وغيرها الارواح والديم ومنه اى ومن المعنوى التورية وتسمى

الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به

البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهى ضربان الاولى مجردة اى التورية

التي لا تجامع شيئا مما يلايم الذى هو الاستقرار والثانية مرشحة وهى التي

تجامع شيئا مما يلايم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايد اراد بالايدى

معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب الذى

هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلايم اليد وهذا

مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والله فالتحقيق ان هذا
تخييل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتحمل
للمفردات حقيقة او مجازا ومنه اي من المعنوي الاستخدام وهو
ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد
الى ذلك اللفظ معناه الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد
المعنيين ثم يراد بالاخر اي بضميره الاخر معناه الاخر وفي كليهما يجوز
ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازين وان يكونا مختلفين
فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الاخر
كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين
مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الاخر
معناه الاخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه
بين جوانحي وضلوعي اراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان
الذي فيه شجر الغضا وبالاخر اعني المنصوب في شبوه النار
الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي من

العنوز

المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال
ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر
بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اي يرد ما لكل
الى ما هو له للعلم بذلك بالقرائن اللفظية والمعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر
المتعدد على سبيل التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان
يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني
للثاني وهكذا الى الاخر كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو
السكون فيه وبالنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب
فان قيل عدم التعيين في الاية ممنوع فان المجرور في فيه عائد الى الليل
لا محالة قلت نعم ولكن باعتبار يحتمل ان يعود الى كل من الليل والنهار
يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان
معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا
كقوله هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني

وصالی فی الجمع لمدح امام علی ابن موسی الرضا علیه السلم

یک لمعه از جمال جبین تو مهر و ماه

یک شمه از نعوت کمال تو یا وسین

وهو ان یکون ذکر المتعدد علی سبیل الاجمال نحو قالوا لن یدخل الجنة
الا من کان هودا او نصاری فان الضمیر فی قالوا للیهود والنصاری
فذکر الفریقان علی الاجمال بالضمیر العاید الیهما ثم ذکر ما لکل من الفریقین
ای قالت الیهود لن یدخل الجنة الا من کان هودا وقالت النصاری
لن یدخل الجنة الا من کان نصاری فلف بین الفریقین او القولین
اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع یرد الی کل فریق او
قول مقوله للعلم بتضلیل کل فریق صاحبه واعتقاده ان
داخل الجنة هو لا صاحبه ولا یتصور فی هذا الضرب الترتیب وعدمه
ومن غرایب اللف والنشر ان یذکر متعددان او اکثر ثم یذکر فی
نشر واحد ما یکون لکل من آحاد کل من المتعددین کما تقول الراحة
والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما کان مفتوحا
وفتح من طرقها ما کان مسدودا ومنه ای ومن المعنوی
الجمع وهو ان یجمع بین متعدد اثنین او اکثر فی حکم کقوله تعالی
المال والبنون زینة الحیوة الدنیا ونحوه قول ابی العتاهیة
علمت یا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة

ای الاغنیاء مفسدة ای داعیة الی الفساد للمرء ای مفسدة
ومنه ای من المعنوی التفریق وهو ایقاع تباین بین امرین
من نوع فی المدح او غیره کقوله ما نوال الغمام وقت ربیع
کنوال الامیر یوم سخاء فنوال الامیر بدرة عین ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباین بین النوالین
ومنه ای من المعنوی التقسیم وهو ذکر متعدد ثم اضافة
ما لکل الیه علی التعیین وبهذا القید خرج اللف والنشر وقد
اهمله السکاکی فتوهم بعضهم ان التقسیم عنده اعم من اللف والنشر واقول
ذکر الاضافة مغن عن هذا القید اذ لیس فی اللف والنشر اضافة
ما لکل الیه بل یذکر فیه ما لکل حتی یضیفه السامع الیه ویرده
کقوله ای قول المتلمس ولا یقیم علی ضیم ای ظلم یراد به الضمیر عاید الی المستثنی منه
العام المقدر الا الاذلان فی الظاهر فاعل لا یقیم وفی التحقیق
بدل ای لا یقیم احد علی ظلم یقصد به الا هذان عیر الحی وهو الحمار والوتد
هذا ای عیر الحی علی الخسف ای الذل مربوط برمته هی قطعة
حبل بالیة وذا ای الوتد یشج ای یدق ویشق رأسه فلا یرثی

اي لايرق ولايرحم لهاحد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول
الربط على الخسف والى الثاني الشج على التعيين وقيل لا تعيين
لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى القريب فكل منهما يحتمل
ان يكون اشارة الى العير والوتد فالبيت من اللف والنشر دون
التقسيم وفيه نظر لانا لانسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايما
الى القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى التنبيه بخلاف المجرد عنها فهذا
للقريب اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد فامثال هذه الاعتبارات
لاينبغي ان تهمل في عبارات البلغاء بل هي من البلاغة التي رعاية
امثال ذلك ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو
ان يدخل شيئان في معنى وتفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوءها وقلبي كالنار في حرها
اي قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه
في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحراق
ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت
حكم ثم تقسيم او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول

اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح ولتضمين الاقامة
معنى التسليط عداه بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول
المدينة خرشنة وهي بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان
جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم وحتى متعلق
بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب اي العساكر جمع مقنب في
البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل
ما ولدوا اي ذكر بعض ما ذكره وغلبه مبالاة بهم حتى كانهم من
غير ذوي العقول وملائمته بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
او حاولوا طلبوا النفع في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا
سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق
جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة
اي المبتدعات المحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين
الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت كونها
سجية ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم

قوله تعالى في سورة هود يوم يأت لا تكلم نفس إلا
بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
خالدين فيها ما دامت السموات
والأرض إلا ما شاء ربك إن
ربك فعال لما يريد

وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأتي أي أمره
أو يأتي اليوم أي هوله والظرف منصوب بإضمار اذكر أو بقوله
لا تكلم نفس بما ينفع من جواب أو شفاعة إلا بإذنه فمنهم أي من أهل الموقف
شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فأما الذين شقوا
في النار لهم فيها زفير إخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت
السموات والأرض أي سماوات الآخرة وأرضها وهذه العبارة كناية
عن التأبيد ونفي الانقطاع إلا ما شاء ربك أي وقت مشيئة الله سبحانه
ونعم إن ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالفساق ولما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ أي غير مقطوع بل ممتد لا إلى نهاية ومعنى لا
في الأول أن بعض الأشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين
الذين شقوا بالعصيان أن بعض السعداء في الجنة بل يفارقونها
ابتداء يعني أيام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا
بالإيمان والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء
فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الآيتين في قوله لا تكلم نفس

٢١٨

فرق بينهم بأن بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد
ثم قسم بأن أصناف الأشقياء ما لهم من عذاب النار والسعداء
ما لهم من نعيم الجنة بقوله فأما الذين شقوا إلى الأخرة وقد طلق
التقسيم على أمرين آخرين أحدهما أن يذكر أحوال الشيء مضافا
إلى كل من تلك الأحوال ما يليق به كقوله ساطلب حقي بالقنا
ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد ثقال أي الشدة وطالهم
على الأعداء إذا لاقوا أي حاربوا خفاف أي مسرعين
إلى الإجابة إذا دعوا إلى كفاية مهم ودفع خطب كثير
إذا حشدوا والقيام واحد مقام الجماعة قليل إذا عدوا ذكر
أحوال المشايخ وأضاف إلى كل حال ما يناسبها بأن أضاف
إلى الثقل حال الملاقاة وإلى الخفة حال الدعاء وهكذا إلى الآخر
والثاني استيفاء أقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء إناثا
ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل
من يشاء عقيما فإن الإنسان إما أن يكون له ولد أو لا يكون له ولد
وإذا كان له ولد فإما أن يكون ذكرا أو أنثى أو ذكرا وأنثى وقد استوفى

في كلمة جميع الاقسام ومنه اي ومن المعنوي التجريد وهو ان
ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله فيها اي مماثل لذلك
الامر ذي الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها
اي تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف
بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك
الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم
لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان
من الصداقة حدا صح معه ان يستخلص منه
اي من فلان صديق اخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها
ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم
لئن سالت فلانا لتسالن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة
حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول الباء
المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة
اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب وتعدو اي تسرع
بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس اللامة

وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق وهو
الفحل المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه من مكانه وارسله اي تعدو بي
ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع
منه اخر ومنها ما يكون بدخول في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها
دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دار الخلد اخرى وجعلها
معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها
بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت
لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم الجملة صفة غزوة او يموت منصوب
باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه كريما
مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا
لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره اي يموت مني كريم فيكون من قبيل
فلان صديق حميم ولا يكون قسما اخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى
بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية كقوله يا خير من يركب
المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد
انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفي

الشرب بكف البخيل فقد انتفى له الشرب بكف الكريم ومعلوم انه يشرب
بكف ذلك الكريم وقد خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب
ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد لما ذكرنا في شيء بل كناية
عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا تنافي التجريد لما قررنا ولو كان
الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة
الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله
في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها
ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال اي الغنى فكانه انتزع
من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطب ومنه
اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا تكون من المحسنات وفي هذا
اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم
انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها
والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة ان يدعى لوصف
بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى
ذلك لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي في الشدة

والضعف

٣٦

او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين
وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا لمجرد الاستقراء
بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة
فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس عداء وهو الموالاة بين الصيدين
يصرع احدهما على اثر الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر
من البقر الوحشي ونعجة يعني الانثى منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح
بماء فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل
ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق
وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق
كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا اي نرسل
على اثره حيث مال وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في
زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان
والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا
عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو
كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك

قال الله تبارك وتعالى

الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة

كانها كوكب درى توقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها

يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب

نور مضاعف نور النار ونور ذلك الزيت ونور القنديل وبسط المشكاة

الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم

ابرطفلا الى لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا

وعادة والمقبول منه اى الغلو اصناف منها ما ادخل

عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد فى يكاد زيتها يضىء

ولو لم تمسسه نار ومنها ما يتضمن نوعا حسنا من التخيل كقوله

عقدت سنابكها اى حوافر الجياد عليها اى على فوق رؤسها

عثيرا لو تبتغى عنقا عليه لامكنا العثير الغبار عبارات لطايف العلامة فى شرح المفتاح

العثير الغبار ولا تفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت

ان بعض البغالين كان يسوق بغلة فى سوق بغداد وكان

بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البغال

على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين احد شقى الوقر فقال

بعض الظرفاء على الفور بفتح العين فان المولى حاضر ومن

هذا القبيل ما وقع لى فى قصيدة علاءا فاصبح يدعوه الورى

ملكا وريثما فتحوا عينيا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام

ان بعض اصحابى ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات

نحو الفتحة اتانى بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر

فضحك

331

فضحك الحاضرون فنظر الى كالمتعرف لسبب ضحكهم المسترشد

لطريق الصواب فرمزت اليه بفتح العين وضم العين فتفطن

بالمقصود واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغى تلك الجياد عنقا

هو نوع من السير عليه اى على ذلك العثير لامكنا اى العنق والمعنى

تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار

ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل

حسن وقد اجتمعا اى ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل

الحسن فى قوله يخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى وشدت باهدابى

اليهن اجفانى اى توقع فى خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير

لا تزول عن مكانها وان اجفان عينى قد شدت باهدابها

الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهرى فيه وهذا تخييل حسن

ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة

كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان

ذا من العجب ومنه اى ومن البديع المعنوى المذهب الكلامى

وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون

بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما

الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان

المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد

الالهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التي يكتفى بها في

الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس للمرء وراء الله

مطلب فليحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطية القسم

قد بلغت عني جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشي اغش

من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من

الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب

الرزق من راد الكلأ ومذهب اي موضع ذهاب للحاجات

ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم

احكم في اموالهم اتصرف فيها كيف شئت واقرب

عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في

قوم اراك اصطنعتهم احسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم

٣٣٣

اذنبوا اي لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الي المنعمين

علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريق

التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس

استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك

القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه

اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان تدعي لوصف علة مناسبة

له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة

غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع

كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء

من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي

ليس بمفيد هنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط منشأه

ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتبار على مقابل

الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات

العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة

التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها

او غير ثابتة اريد اثباتها وكلاهما اما ان لا يظهر لها في العادة علة

وان كانت لائحة في الواقع غير علة لقوله لم يحك اي لم يشابه نائلك

اي عطاك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك

وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء المصبوب من السحاب هو

الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد

بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة

علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به

قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما يرجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة

لدفع مضرتهم وصفو الملك عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد

غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم

اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال

الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير

الثابتة التي اريد اثباتها ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك

اي حذاري اياك انساني من الغرق فان استحسان اساءة

الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس

عقبه بان حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه

او غير ممكنة لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها

عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال

لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها

كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة

الممدوح علة لرؤية الرائي عقد النطاق عليها اي لرؤية حالة تشبه بانتطاق المنتطق

كما يقال لو لم تجئ لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجيء وهذه صفة ثابتة

قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب الاول او يقال انه اراد ان

الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية الجوزاء

خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المصنف في الايضاح لا يستقيم

لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بالانتطاق ثابت محسوس

وكذا ان يجعل الوهمية مثلها في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله

لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق

الاستثناء من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها
فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع
الكتائب اي مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت
شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه منه اعني فلول السيف
من العيب وهو اي هذا التقدير وكون الفلول من العيب محال
لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير
في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل
في سم الخياط فالتأكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى
الشيء ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال
والمعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى
على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء
المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته
قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج الشيء وهو المستثنى مما قبلها

علة لكون الجزاء خدمة الممدوح او علة للعلم مع انه وصف غير واقع
والحق به اي بتجاهل العارف ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء
الشك بما فيه كقوله كان السحاب الغر جمع الاغر والمراد المطار الغزيرة بالهمزة اي قول ابي تمام
غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقى والاصل ترقأ بالهمزة
اي ما تسكن لهن مدامع على سبيل الشك نزول المطر من السحاب
فانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليها ومنه
لف ومن المعنوي التوزيع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته
اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق اخر له على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب
احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل
شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث
للانسان من عض الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك
كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع
على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من الكلب
داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه
لف ومن المعنوي تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما

في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى
جاء التأكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق
بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا وهذا اي ولكون التأكيد
في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتأكيد
من وجهين افضل ومنها اي ومن تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر
وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم
نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب منا
الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم
اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التأكيد من وجهين
والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تأكيد
المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا
سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل
بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء
في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه
اي ومن المعنوي تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما

اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة صفة مدح
وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد لما فيه من المدح على المدح
والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح
وتحول الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني من تأكيد المدح بما يشبه
الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب اثبات
صفة المدح لذلك الشيء اداة الاستثناء يليها صفة مدح اخرى له اي
لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو
اداة الاستثناء والاستثناء فيه اي في هذا الضرب ايضا منقطع
كما ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى
في المستثنى منه ولهذا اي ولان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال
لكن الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر
في الضرب الاول اذ ليس ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول
صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا
الضرب فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر الاداة
الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل

يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم بتقدير دخولها اى
صفة الذم فيها اى في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه
يسئ الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت لشئ صفة ذم وتعقب
باداة الاستثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه
جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد
وتحقيقهما على قياس ما مر في تاكيد المدح بما يشبه الذم **ومنه**
اى من المعنوى الاستتباع وهو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ اخر
كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه
بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم
على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا
تهنئة لاحد بشئ لا فائدة له فيه على ما قال على ابن عيسى الربعي وفيه
اى في البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب
الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم
تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب
بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات

وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم
والا لما كان للدنيا سرور بخلوده **ومنه** اى من المعنوى
الادماج يقال ادمج الشئ في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن
كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب مفعول ثان
ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره
اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اى في الليل
اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل
بطول الشكاية من الدهر **ومنه** اى من المعنوى التوجيه
ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين اى معنيين
متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين
متغايرين كقول من قال للاعور ليت عينيه سواء يحتمل تمنى صحة
العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكى
ومنه اى من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها
لوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين
لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد كما ذكره

نعم في القرآن المتشابهات الواردة من قبيل التورية وكلا بهام
ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب
تضادهما ومنه اي من البديع المعنوي الهزل الذي يراد به الجد
كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف
اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف
وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة
وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى
كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور وهو نهر في ديار بكر مالك
مورقا اي ناضرا ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف
والمبالغة في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح
ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم
كقوله وما ادري وسوف اخال اي اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح
وبنو اسد يقولون اخال بالفتح وهو القياس ادري اقوم
ال حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة
والتدله اي التحير والتدهش في الحب في قوله بالله يا

ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا
والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذه الانموذج من نكت التجاهل
وهو اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي القول
بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء
اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره اي فتثبت انت في كلامك
تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض للثبوت اي ثبوت
الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو قوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل
كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين
من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم
وهو الله تعالى ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم
الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين
ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف
مراده حال كونه خلاف مراده مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر

متعلقه أي إنما يحمل على خلاف مراده بأن يذكر متعلق ذلك اللفظ
كقوله قلت ثقلت إذ أتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالأيادي
فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل
عاتقه بالأيادي والمنن عليه بأن ذكر متعلقه أعني قوله كاهلي
بالأيادي ومنها أي من المعنوي الاطراد وهو أن يأتي
بأسماء الممدوح أو غيره وأسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير
تكلف في السبك كقوله إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم إذا ذهب
عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عروشهم يعني أن تبجحوا بقتلك
وفرحوا بها فقد أثرت في عزهم وهدمت أساس مجدهم
بقتل رئيسهم فإن قيل هذا من تتابع الإضافات فكيف
يعد من المحسنات قلنا قد تقرر أن تتابع الإضافات
إذا سلم من الاستكراه مليح لطيف والبيت من هذا القبيل كقوله صلعم
الكريم ابن الكريم ابن الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب
المعنوي وأما الضرب اللفظي من الوجوه

كيف ابن يعقوب ابن إسحق بن إبراهيم

المحسنة

المحسنة للكلام فمنه أي من اللفظي الجناس بين اللفظين وهو تشابههما
في اللفظ أي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو أسد وسبع أو في مجرد
العدد نحو ضرب وعلم أو في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه
أي من الجناس أن يتفقا أي اللفظان في أنواع الحروف وكل من الحروف
التسعة والعشرين نوع وبهذا أي الاختلاف يخرج نحو يفرح ويمرح وفي أعدادها وبه
يخرج نحو الساق والمساق وفي هيئتها وبه يخرج نحو البُرد والبَرد فإن
هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل
على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضَرب وضُرب
مبنيا للفاعل والمفعول فإنهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها
أي تقديم بعض الحروف على بعضه وتأخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح
والحتف فإن كانا أي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر من نوع
واحد من أنواع الكلمة كاسمين أو فعلين أو حرفين يسمى مماثلا جريا
على اصطلاح المتكلمين من أن التماثل هو الاتحاد في النوع نحو ويوم
تقوم الساعة أي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات
الأيام وإن كانا من نوعين اسم وفعل أو حرف يسمى مستوفى نحو

المرح شدة الفرح

أو اسم وحرف أو فعل

مامات من كرم الزمان فانه يحيي لدى يحيى ابن عبد الله لانه كريم يحيي مراسم الكرم

وايضا للجناس التام تقسيم اخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر

مفردا يسمى جناس التركيب وح ان توافق اللفظان المفرد والمركب

في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في

الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبه اي صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه

فدولته ذاهبة اي غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان المركب

والمفرد في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق

لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا

ما الذي ضر مدير الجام اي الكاس لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا

اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم

المرفو نحو امصاب ام طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله

والتام منه ان يتفقا او على محذوف اي هذا ان اتفقا وان اختلفا

اي لفظا المتجانسين في هيئة الحروف فقط اي اتفقا في النوع والعدد و

والترتيب يسمى التجنيس محرفا لانحراف هيئة احد اللفظين المتشابهين

عن الآخر والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد

الكرم — المجاملة نيكى كردن — الصاب عصارة شجرة مرة

٢٢٩

البرد يعني لفظ البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه في لثنه الاختلاف في الهيئة فقط

لقولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع عنه اللسان

دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس مما لا اختلاف فيه الا

في الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد في حكم المخفف واختلاف الهيئة

في مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف

بالحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور

والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعداد

اي اعداد الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا سقط حصل الجناس

التام سمي الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد

في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط

نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الآخر كقوله

يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين وقوله من ايد في موضع مفعول

يمدون على زائدة كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه

وحرك من نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف اي يمدون سواعد

من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه

حفظه وحماه وتمامه يصول بأسياف قواض قواضب ابدا
ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صايلات على الاقران بسيوف حاكمة
بالقتل قاطعة وربما سمي هذا القسم الذي يكون الزيادة في الاخر مطرفا ولما
بالاكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر فيما هذا المذيل
الا ما يكون الزيادة في الاخر كقولها ان البكاء هو الشفا من الجوى
بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما سمي هذا النوع
وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع
الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس
كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين
في المخرج يسمى الجناس مضارعا وهو ثلثة اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول
نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه
وينأون عنه او في الاخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب
الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والا اي وان لم يكن
الحرفان متقاربين يسمى لاحقا وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة
الهمزة الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها

قواض جمع قاضية اسم فاعل من قضى عليه اذا حكم بالقتل وقواضب جمع قاضبة اذا قطعه

الجوانح الاضلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر الواحدة الجانحة

الكنى اسم موضع

الهمزه بدگوی در مقابل
لمزه بدگوی در عقب

الاعراض جمع العرض بالكسر

فيهما وبنا وفعل

٢٣٣

وبنا وفعل يدل على الاتيان او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما
وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الاخر فالهاء والهمزة ليسا
كذلك او في الاخر فاذا جاءهم امر من الامن او الخوف وان اختلفا اي
لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن
قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الاخر سمي هذا النوع
تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس
ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا ويسمى قلب بعض
اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة واذا وقع احدهما اي احد
اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الاخر في
آخره يسمى تجنيس القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين
للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين
اي تجانس كان وانما ذكره باسم الظاهر المتجانس الاخر سمي الجناس
مزدوجا ومكررا ومرددا نحو وجئتك من سبا بنبأ يقين هذا من
التجنيس اللاحق وامثلة اقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان

الحتف الهلاك

السبا اسم موضع ... قبيلة

احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول
مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما
مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه
اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة
وزعم بعضهم انها مصدرية اي اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا
ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح
الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان
الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الاخر
من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو
قال اني لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلي
وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا
غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون الترتيب
مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض
مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اي من اللفظي رد العجز

على الصدر

على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ
والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي
بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة
وقد عرفت معناها واللفظ الاخر في اخرها اي اخر الفقرة فيكون اربعة اقسام
نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع
ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في
الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين بشبه الاشتقاق
وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما
اشتقاقا او شبه اشتقاق في اخر البيت واللفظ الاخر في صدر المصراع
الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام
ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصنف اورد ثلاثة عشر مثالا واهمل ثلثة
كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع
فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار
نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الاخر في حشو المصراع
الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد فهي وردة ناعمة

صوا طيبة الرايحة فانا نعدمه اذا انسينا الجز وجنا فرارض نجد ومنابده

وقوله فربما كان البيض الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين تبدو للنهود ومغرما مولعا فان زلت بالبيض الكواضب السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر بلا فى المصراع الاول وقوله ولم يلبث الدمع ساعة وهو خبر كان واسمه ضمير يرجع الى الاشمام المدلول عليه في البيت الذي هو الباعث على الدار التي لو وجدتها اهلها ما كا وحشتها قليلا صفة مؤكدة لفهم التعلل من اضافة التبرح الى الساعة او صفة مقيدة اى الا تبرحا قليلا في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التبرح في الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي تركاني من ملامكما سفاها اي خفة وقلة عقل الشوق قبلكما دعاني من الدعاء هذا فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو لحن باحت بلابل جمع بلبلة بالضم وهو الهم في الصدر فهذا فيما يكون المتجانس الاخر اعني البلابل الاول حكما عليه في حشو المصراع الاول لان صدره هو قوله واذا وقوله المعروف

فشرف

بابيات المثنى اى القران ومغنون برنات المثاني اى نغمات اوتار المزامير التي صم طاق منها الاطاق هذا فيما يكون المتجانس الاخر في اخر المصراع الاول وقوله املتهم ثم تأملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح اى ظهر لي انه ليس فيهم فلاح اى فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الاخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا اى مثلا واصله المثل في ضرب القداح هذا فيما يكون الملحق الاخر بالمتجانس اشتقاقا في صدر المصراع الاول وقوله

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر فيه وهذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا في حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط في الخصر اي في البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم ان هذا المثال مما كان اللفظ الاخر في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر في هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلاثة الباقية

وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع ثلثة

اضرب مطرف ان اختلفت اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون

لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا

والا اي وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين

من الالفاظ او اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من

القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اي التوافق على الحرف الاخير

فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع

بزواجر وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة

الاولى واما لفظة فهو فلا يقابله شيء من القرينة الثانية ولو قال بدل

الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله

والا فمتواز اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى

فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف

سرر واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات

عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا

حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت

وقد اورد فيها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري

اطنين اجنحة الذباب يضير اي هذا فيما يكون الملحق بالاخر اشتقاقا فهو ضائر

في اخر المصراع الاول وقوله ولقد كانت البيض القواضب في الوغى

بواتر اي قواطع في الحرب بواتر اي قواطع لحسن استعماله اياها وهي

الآن من بعده بتر جمع ابتر اذ لم يبق من يستعملها وهذا مما يكون الملحق بالآخر

اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه اي من اللفظي

السجع وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر وهو معنى

قول السكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود

كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق

الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ

للآخر في اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر

كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ في آخر البيت اما الكلمة

او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن

تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة

الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى

وقد يطلق

ترجون

كان

قيل والاحسن ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود ثم اي بعد ان لا تتساوى قرائنه فالاحسن ما طالت قرينته
الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى
بقرينة اقصر منها قصرا كثيرا
لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر
منها قصرا كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية
فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل
ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون
الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع الصور
الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت
اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن
آت منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية
للادب وتعظيما له اذ السجع هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم الاذن
الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن
الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع

في القرآن اي الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص
بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت
ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي وهو الماء القليل والمراد
ههنا المال واورى اي صار ذا ورى به زندي وهذا عبارة
عن الظفر بالمطلوب واوري بضم الهمزة وكسر الراء على انه متكلم
المضارع من اوريت الزند اي اخرجت ناره تصحيف وغلط ومع ذلك
يأباه الطبع فمن السجع على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه بالنثر
ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها
اي للسجعة التي في الشطر الآخر فقوله سجعة في موضع المصدر اي مسجوعا
سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه
كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب
في ما يقربه من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف عقابه
فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء
ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين
اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او المصراعين في الوزن دون التقفية

نحو ونمارق مصفوفة وزرابی مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساویان
فی اللفظ دون القافیة اذ کلاول علی الفاء والثانیة علی الثاء ولا عبرة
بالتاء فی القافیة علی ما بین فی موضعه وظاهر قوله دون التقفیة انه
یجب فی الموازنة عدم التساوی فی التقفیة حتی لا یکون نحو سرر مرفوعة
واکواب موضوعة من الموازنة ویکون بین الموازنة والسجع مباینة الا علی
رأی ابن الاثیر فانه یشترط فی السجع التساوی فی الوزن دون الحرف الاخیر
فنحو شدید وقریب لیس من السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوی الفاصلتان
فی الوزن دون التقفیة فان کان ما فی احدی القرینتین من الالفاظ او اکثره
مثل ما یقابله من القرینة الاخری فی الوزن سواء کان یماثله فی التقفیة او
لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهی لا تختص بالنثر کما توهم
البعض من ظاهر قولهم تساوی الفاصلتین ولا بالنظم علی ما ذهب الیه البعض
بل تجری فی القبیلتین فلذلک اورد مثالین نحو وآتیناهما الکتاب المستبین
وهدیناهما الصراط المستقیم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهی البقرة
الوحشیة الا انها ای هذه النساء اوانس قنا الخط الا ان تلک
القنا ذوابل وهذه النساء نواضر والمثال الثانی مما یکون اکثر ما

لا فی التقفیة
والوزن
قولها مها
خبر مبتدأ محذوف

بغیر هذا الف ...
بک ... ٥

2

فی احدی القرینتین مثل ما یقابله من الاخری لعدم تماثل آتیناهما وهدیناهما وزنا
وکذا ها وتلک ومثال الجمیع قول ابی تمام فاحجم لما لم یجد فیک
مطمعا واقدم لما لم یجد عنک مهربا واکثر مدائح ابی الفرج الرومی
من شعراء العجم علی المماثلة وقد اقتفی الانوری اثره فی ذلک ومنه
ای ومن اللفظی القلب وهو ان یکون الکلام بحیث لو عکسته وبدأت
بحرفه الاخیر الی الحرف الاول کان الحاصل بعینه هو هذا الکلام
ویجری فی النظم والنثر کقوله مودته تدوم لکل هول وهل کل
مودته تدوم فی مجموع البیت ویکون ذلک فی کل من المصراعین کقوله
ارانا الاله هلالا انارا وفی التنزیل کل فی فلک وربک فکبر
والحرف المشدد فی حکم المخفف وقد یکون ذلک فی المفرد نحو سلس
وتغایر القلب بهذا المعنی لتجنیس القلب ظاهر فان المقلوب ههنا یجب
ان یکون عین اللفظ الذی ذکر بخلافه ثمة ویجب ثمة ذکر اللفظین
جمیعا ومنه ای من اللفظی التشریع ویسمی التوشیح
وذا القافیتین وهو بناء البیت علی قافیتین یصح المعنی
عند الوقوف علی کل منهما ای من القافیتین فان قیل

البیت الملمع ... زبان فارسی ...
وهدیناهما ه
مطمعا ا
یسجون ه
بخلاف ههنا ه

كان عليه ان يقول ليصح المعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع
هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين
من بحر واحد فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما
هي اخر البيت فالبناء على القافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن
ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم تكن الاولى قافية كقوله يا
خاطب الدنيا من خطب المراة الدنية الخسيسة انها شرك الردى
اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات فان وقفت على
الردى فالبيت من الضرب الثاني من الكامل ولو وقفت على الاكدار فهو من الطويل
الضرب الثالث منه والقافية عند الخليل من اخر حرف في البيت الى اول
ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت
هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية
هي من حركة الدال من الاكدار الى الاخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين
وهو قليل متكلف ومن لطيفة ذي القافيتين نوع يسمى التوشيح
وهو يكون على الالفاظ الباقية بعد القوافي في كلا الجانبين اذا اجتمعت
شعرا مستقيم المعنى ومنه اي ومن اللفظي لزوم ما لا يلزم

وقيل

وقيل له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجيء
قبل حرف الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال
قصيدة لامية وميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات
كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت على البعير شددت عليه الرواء
وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال وما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في
معنى حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في موضع الفقرة
موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم
في السجع يعني ان يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج
الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم
في السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف
معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع
ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء قبل
حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع وقوله قبل حرف الروي او
ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم نحو قوله فاما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين

الرواء بالكسر والمد حبل يشد به المتاع على البعير صحاح

لزوم للازم لصحة السجع بدونها نحو ولا تنهر ولا تنحز وقوله

عمر ان تراخت منيتي ايادي بمل من عمر الم تمنن وان هي

الم تسقيع ولم تخلط ولم تغطت وليث ت اني غير محجوب

عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت بل العدم

والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة راى خلتي اى فقري حيث تجعي

مكانها لا لي كنت استرها بالتجمل وكانت اى خلتي قذى عينيه

حتى تجلت اى انكشفت وزالت باصلاحه اياها بايادية يعني من حسن

جعله كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه وحرف الروي

هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع

اذ يصح السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت

ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اى جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية

ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اى لا ان تكون المعاني توابع للالفاظ

بان يؤتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعاني كيف ما كانت

كما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية

فيجعلون الكلام كانه غير مسوق للافادة المعنى ولا يبالي بخفاء الدلالات

٣٣٧

ودركاكة المعنى فيكون كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك

المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند هذا تظهر

البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال

فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل له مقامات

وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره

من الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن

ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب

كما يريد والصابي يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد

ولهذا قال القاضي حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي

بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه السجعة

خاتمة

للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس

والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء

والتخلص والانتهاء وانما جعلنا الخاتمة من الفن الثالث

دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهم غيرنا

المص قال في الايضاح في لواحق المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي
باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء
يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهي قسمان احدهما ما يجب ترك
التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة
في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس بذكره
لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات
الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ الغرض ان كان
في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء
ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا
ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض
العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر
والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة
على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة
لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات
بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود

العفاة

٣٣٨

العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك
مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات
اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه
الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد
والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة
كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان
لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة
السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الاخر
وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في
معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب
لا ينال الا بفكر والاخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من كونه مبتذلا الى الغرابة
كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل
العامي الباقي على ابتذاله او المتصرف فيه بما اخرجه من كونه مبتذلا الى الغرابة
فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر
اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله

او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله
من غير تغيير لنظمه اي الكيفية من الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات فهو
لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل ذلك
معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه ولم توفه حقوقه
وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان
ويركب حد السيف اي تحمل شدائد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه
من ان تضيمه عند الاني لن تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف لكن عن ركوب
السيف وتحمل الث قد مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن زبير
دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت
بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن
اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني
لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان
فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير فقال الم تخبرني انهما لك
فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره
وفي معناه اي معنى ما لم يغير فيه النظم ان يتبدل بالكلمات كلها

او بعضها

۲۳۹

او بعضها ما يرادفها فانه ايضا مذموم وسرقة محضة كما
في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت
الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت
الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد
مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي النظم او اخذ بعض
اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني
ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح
او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني ممدوح مقبول كقول بشار من راقب
الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك
اللهج اي الشجاع الحريص على القتل وقوله سلم من راقب
الناس مات غما اي حزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور
الشديد الجراءة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كا

الثاني دونه اي دون الكلام الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول
فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات
لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب
اعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاؤه
الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي
استفاد منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني
وقال ابن فورجه هذا تاويل فاسد وغرض بعيد لان سخاء غير موجود
لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما اعداه
سخاؤه واسعدني بضمي اليه وهدايتي اليه لما اعداه سخاؤه ولقد يكون به
الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل
من تفسيري ابن جني وابن فورجه اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ
عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل
ابن جني ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابو الطيب بنفس الممدوح هذا
ولكن المصراع لابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع
لم يقع موقعه اذ المعنى على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه

اي لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان ولكن يوجهه
جند الى الغير لكرامه وافنائه باق بعد في تصرفه قلنا هذا التقدير لا قرينة
عليه وبعد صحته فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان
كان الثاني مثله اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل
للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك النفوس
مرتاد المنية اي الطالب الذي هو المنية على انها اضافة بيان لم يجد الا
الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب
ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا والمنايا فاعل وجدت
وروي يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان
وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما
من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد
عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان
اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلاثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة
ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام
وهو ما يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو الصنع ان

اي الآن والصنع مبتداء وخبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يخجل فخير
وان يرث اي يبطو والريث في بعض المواضع انفع وكأس لكن يكون هو
عايدا الى الحاضر في الذهن وهو مبتداء خبره الصنع والشرطية ابتداء
كلام وهذا كقول ابي العلاء هو البحر حتى ما يلم خيال وبعض صدود
الزائرين وصال وهذا نوع من كلام اللطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان
الراضة من ائمة الاعراب وقول ابي الطيب فعن الحرز مبطوء بسيبك عني فاسرع
عطايك عني اسرع السحب في المسير الجهام اعني السحاب الذي لا ماء فيه
واما الذي فيه ماء كثير فثقيل بطيء ثقيل المشي فكذا حال العطاء ففي بيت
ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وقد يتشابها اي ثاني
اقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تألق
اي لمع في الندى اي المجلس كلامه المصقول المنقح خلت لسانه من
عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان السنتهم في النطق
قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم وهو السنان
يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن
فكان السنتهم جعلت اسنة على رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظي

والمصقول

والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التألق والصقالة للكلام
بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة
بالكناية وقد يتشابها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول
كقول الاعرابي ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم
ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع ورحيبهما اي سخي وقول
اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم اي الملوك
في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن
لا يعجبني معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه
المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك
من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء
ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف وقول
ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب
واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين مدحا وهجاء
وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى
المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته

ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا لا محبوبا
فهذا نقيض معنى بيت ابى الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا
الاحسن فى هذا النوع ان يبين السبب ومنه اى من غير الظاهر ان يؤخذ
بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا
راى عين يعنى عيانا ثقة حال اى واثقة او مفعول له لما يتضمنه قوله
على آثارنا اى كائنة على آثارنا لوثوقها باعتقادها ان ستمار اى ستطعم
من لحوم قتلاهم وقول ابى تمام وقد ظللت اى القى عليها الظل وصار
ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل من
نهل اذا روى نقيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات
اى الاعلام اعتمادا او وثوقا على انها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش
الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشئ من معنى قول الافوه اى
الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا اما
الشجاعة وقتلهم للاعادى ولا بشئ من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال
على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا مما يؤكد المعنى
قيل ان قول ابى تمام ظللت الهام بمعنى قوله راى عين لان وقوع

والى هذا اشار بقوله ومنه اى من غير الظاهر نقل المعنى الى محل آخر
كقول البحترى سلبوا وأشرقت الدماء عليهم
محمرة فكأنهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم
وقول ابى الطيب يبس النجيع عليه وهو مجرد عن غمده
فكأنما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى
والجرحى الى السيف ومنه اى من غير الظاهر ان يكون معنى الثانى اشمل من معنى الاول
كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم
يقومون مقام كلهم وقول ابى نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد
فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اى من غير الظاهر
القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص اجد الملامة
فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم وقول ابى الطيب أأحبه
الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذى هو الحال اعنى قوله واحب فيه ملامة
كما يقال أتصلى وانت محدث على تجويز واو الحال فى المضارع المثبت
كما هو رأى البعض او على حذف المبتدأ اى وانا احبه ويجوز ان يكون الواو للعطف
والانكار راجعا الى الجمع بين الامرين اعنى محبته ومحبة الملامة فيه

الطل على الرايات من غير بها الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهي في جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل بمعنى قوله راى عيني فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اي على الافوه اغني سائر الطير على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل

وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش الخ

وبها اي باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعني قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في اعداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة

هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله بها اي بهذه الزيادات الثلث يتم حسن المعنى الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها لما فيها من نوع تصرف ومنها اي فمن هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد فضل تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد عن الاتباع وادخل في الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر

وذلك لانه الحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم تقاتل

الاتباع پیروی کردن

الابتداع چیزی نو آوردن یعنی اختراع کردن و ابتدا کردن

وغيره

وغيره مراد على سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل باسم من الاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذه من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الان علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذه من الاول فقيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ومن نسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات الشعرية القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من كلام الغير اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث

يعني على جهة لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله
تعالى كذا وقال النبي صلى الله عليه وسلم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثّل
الاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما في النثر
او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى
انشد واغرب والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اي عزمت
على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله
ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه
اي قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه
وقبح على البناء للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح اي ابعده عن الخير اللكع
اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال لي الحبيب
لي ان رقيبي سيئ الخلق فداره من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة
وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره
اقتباسا من قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات اي احيطت يعني لابد لطالب جنة وجهك من

من تحمل مكاره الرقيب كما لابد لطالب الجنة من تحمل المشاق والتكاليف
فهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه
الاصلي كما تقدم من الامثلة الاربعة وثانيهما كقوله اي قول ابن الرومي
لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت في منعي لقد انزلت
حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في القرآن واد لا ماء فيه
ولا نبات وقد نقله ابن الرومي عن هذا المعنى الى جناب لا خير فيه
ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره
كقوله قد كان اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا
وفي القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن
الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه
مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا
عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي قول
الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على اني
سأنشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا المصرع

جناب جمع اجنبة الجناب الفناء بالكسر والناحية صحاح

الثاني للعرجي وتمامه كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم للتوقيت
والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده
بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني
في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا اليّ وقد
اي كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع
التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق
الغض روضة آس اعذاره الساري العجول ترفقا ما في وقوفك
ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد
على الاصل اي على شعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام
والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى اي اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها
وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني من الاذكار
من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر
على انه مفعول ثان ليذكرني وفاعله ضمير عائد الى الوهم وقوله
تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق
مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان

وما بين

الوجنات جمع وجنة

العجول صيغة المبالغة

السوابق جمع السابقة

تذكرت ما

وما بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى على من جوز تقديم الظرف على
المصدر او يكون ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا
نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة
الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثاني اراد بالعذيب
تصغير العذب ويعني به شفة الحبيب وببارق ثغرها الشبيه
بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح
وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين
التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر
في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ
الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه
البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة
الغيبة ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد على البيت
استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا
قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير
واما العقد فهو ان ينظم نثرا قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك

واصله انا

شعره

لا على طريق الاقتباس ينبغي ان كان القرآن او حديثا فيعقد
انما يكون اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن او الحديث وان كان
غير القرآن والحديث فيظهر عقده كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس
كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا
عقد قول علي عليه السلم وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره
جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه
مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع مستقرا في
محله غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت
نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن
يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة بعيدة ويصدق
هو توهمه الذي يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا
ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح فتقديم اللام
على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمحهم
فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قوله

يمدح كافور الاخشيدي والي مصر

واما التمليح فتقديم الميم على اللام بمعنى الاتيان بالشيء المليح فهو كما في التشبيه
والاستعارة فههنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى
الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة
او الشعر والمثل فالتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما
اما يكون قصة او شعرا او مثلا فيصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب
مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري أأحلام نائم ألمت
بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع
الشمس من وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك
واستغرب وتجاهل تحيرا وتدلها وقال أهذا حلم اراه في النوم
ام كان فيما بين المركب يوشع النبي عليه السلم فرد الشمس ا
الى قصة يوشع النبي عم فرد الشمس اشار الى قصة يوشع النبي عم واستيقافه
الشمس على ما روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس
خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له
قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله
لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدأ مع الرمضاء اي الارض الحارة

التي يرضى فيها العدم اي لحيرة وحال من الضمير في ارق والنار معطوف

معطوف على عمرو يلتظي حال منها وقيل انها صفة على حذف الموصول

اي النار التي يلتظي تعسف لا حاجة اليه او وخبر مبتدأ من رق له اذا

واخي من حنى عليه بلطف وتشفق منك في ساعة الكرب شار الى البيت

المشهور وهو قوله المستجير المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول الذي

يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو وهو

بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا وقف فوق رأسه فقال له كليب يا عمرو

اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت

فصل

من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا

ان يتأنق اي يتبع الانق الاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع فيها

متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك

المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل

واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس

وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون

المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكون اللفظ الشريف للمعنى السخيف او على

يكتفي

اوجه عطف على الرمضاء

كليبا

فاجهز

بل اجهزت على الجريح اذا اسرعت قتله

الملبس

السخيف

٢٤٧

او على العكس فصيا غات صياغة تناسب وتلائم واصح معنى بان يسلم من التناقض

والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء

لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى

اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي

في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك

من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع

الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوي والدخول وحومل موضعان

والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت

عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب

في المدح مما يتطير به اي يتشأم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد

مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي

موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن الابتداء

ما يناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى

كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا

فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنية بشرى فقد انجز

جميعها

ارحوا امرى القيس

يسرق

قصر عليه

الاقبال

ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازني

يهني بها صاحب بولد الابنة وقوله في المنية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار

حذار اي احذر من بطشي اي اخذي الشديد وفتكاي قتلي فجاءة مطلع

مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي برثا فخر الدولة وثانيهما اي ثالث

المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به

ابتداء وافتتح قال الامام الواحدي معنى التشبيب ذكر ايام الشباب

واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصايد الشعراء فسمي ابتداء الكلام تشبيبا وان لم يكن

من تشبيب اي وصف الجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية

وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملايمة بينهما اي بين ما شبب الكلام به

وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه

اللغوي

واما التخلص في العرف فهو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية

المناسبة وانما يجب ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال

من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان كان حسنا متلايم الطرفين

حرك من نشاطه واعان على اصغا ما بعده والا فبالعكس كقوله يقول في قومس قومي وقد اخذت منا

السرى اي اثرفينا السير بالليل ونقص قوانا وخطى المهرية

ابن عباد

قسي

يمني

عطف على السرى لا على الجوز في مناكا سبق الى العقيدة وهم

خطوة جمع

واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود

اي الطويلة الظهور والاعناق جمع الاقود اي اثرت فينا مزاولة السرى

ومساير المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبتغي

ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود

اي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا فقلت كلا ادع للمقصود وتشبيه ولكن

مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلايمه ويسمى ذلك

الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال

اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء

والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد

قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه المخضرم

الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية

كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد

شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى

ما لا يلايمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف الليالي خلقا من

ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين

ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من
المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب
من حيث الانتقال من الحمد والثناء الى الكلام الآخر فجأة من غير قصد الى الارتباط
وتعلق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد
والثناء فانه كان كذا وكذا قيل وهو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد
فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء
البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر
ذي شان بذكر الله تعالى وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض
المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد وقيل فصل
الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل على
ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب اي الذي يتبينه من يخاطب به
اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله تعالى عطف على قوله كقولك
بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا
كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر
مآب فهو اقتضاب فيه نوع من الارتباط ولفظ هذا اما خبر مبتدا

لان الواو للحال ص

من غير رعاية ملائمة بينهما لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر ص

عطف على

محذوف

اي الامر هذا والحال كذا او مبتدا محذوف ص

محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام
وقد يكون الخبر مذكورا مثل ص
واراد ان يذكر بعده ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن
مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه في مثل قوله تعالى
هذا وان للطاغين مبتدا محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا
في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين
الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه اي من الاقتضاب القريب من التخلص
قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب
[illegible] ومنها اي من المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق
فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان
حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير
والا كان على العكس فالانتهاء الحسن كقوله واني جدير اذ بلغتك
بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني فان تولني اي تعطني منك الجميل
فاهله اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل والا فاني عاذر اياك

هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدأ الحديث الآخر ص

الحفظ يقال وعيت الحديث وعيا ومنه قوله تعالى وتعيها اذن واعية

حتى ربما انساه المحاسن المورودة فيما سبق ص

وانت بما املت منك جدير ص

ایاز بین شهد
۱۳۷۱ش

[illegible]

۲۵۰

تتضمنه ... ومنظومة على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بحق النبي واله الطاهرين برحمتك يا ارحم الراحمين

[illegible]

اعلم ان التقابل ... تقابل التضاد و ... النقيضين ... العدم والملكة ...

[illegible]

بما صدر به

وشكوا عنك من الصعاب المديح او من العطايا بالسنة واحسنه

لحسن الانتهاء لما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق

الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء

للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم

وهذه المواضع الثلث مما يبالغ المتأخرون في التأنق فيها واما المتقدمون

فقد قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن

الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية

ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه

بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة فكيف لا وكلام الله سبحانه في الرتبة العليا

من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض

الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار

وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله فيظهر ذلك على المتأمل مع التذكر

لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاصيلها

وتفاصيلها الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه

بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي

فاتحة الشيء اوله

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

والفرق بين الشاكلة والشبهة ان الاولى في الجنس والمعنى

ومالقاف من الاتصال والانفصال قليل

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ارحم الراحمين

يا علي يا محمد

صاحبي في شدتي

٢٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ارحم الراحمين

اللهم صل علی محمد وآل محمد

۲۵۳

واز حضرت رسول صلی الله علیه منقولست که هر که در وقت افطار بگوید یا عظیم یا عظیم انت الهی لا اله لی غیرک اغفر لی الذنب العظیم انه لا یغفر الذنب العظیم الا العظیم

واز حضرت امام حسن ع منقولست که هر روزه داری در وقت افطار دعای مستجابی هست پس باید در لقمه اول بگوید بسم الله الرحمن الرحیم یا واسع المغفرة اغفر لی

بگوید اللهم لک صمت وعلی رزقک افطرت وعلیک توکلت

میفرمایند ... در افطار ... مؤمنین ... اللهم لک صمنا وعلی رزقک افطرنا فتقبله منا انک انت السمیع العلیم

بسم الله الرحمن الرحیم

هو یا الله

لقد صار من فضل الله ... هذا الکتاب المستطاب ...

سؤال

سلم على شيخ النحاة وقل له عندي سؤال من يجبه يعظم

انا ان شككت فدائما انا جازم فاذا جزمت فانني لم اجزم

جواب

قل في الجواب بان ان في شرطها جزمت ومعناها التردد فاعلم

واذا لما جزم الفتى بوقوعه بخلاف ان فافهم اخي وفهم ۶۶۶

[illegible]



